الأربعاء 6 تموز 2022
العدد 4672 السنة السادسة عشرة
Mercredi 6 Juillet 2022 nº 4672 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضيّة

حصر الفلسطينيين في كانتون
التهويد يلتهم القدس

10

المسيّرات تحتلّ سماء المفاوضات

- أميركا: ملتزمون التفاوض... أوقفوا التصعيد
- ميقاتي رضخ حيث رفض عون إدانة المقاومة
- عمليّة السبت سبقتها عمليّة الأربعاء
- إسرائيل تستمر بالتسويف وتخشى المواجهة

[2 ـ 4]

سوريا

تركيا تسرّع إجراءات الحرب
«قسد» أمام لحظة الحسم

12

ثقافة

إزالة عوّامات النيل
مصر تُغرق ذاكرتها

18

رحيل

خيري الذهبي
حكواتي الشام وراوي الهويات الممزّقة

18

على الغلاف

ميقاتي سمع «كلاماً قاسياً» بعد «بيانه المسيء إلى موقف لبنان»

آخر الرسائل الأميركية: ملتزمون التفاوض ولا نريد التصعيد

ميسم رزق

ردّ سلبي متوقّع سمعه الرئيس نجيب ميقاتي بعدما تصرف بطريقة غير مقبولة عبر إصدار موقف رسمي اعتبر إطلاق حزب الله ثلاث مسيّرات في اتجاه حقل «كاريش» أمراً «غير مقبول وخارج إطار مسؤولية الدولة والسياق الديبلوماسي لترسيم الحدود البحرية»، وقد أبلغت جهات سياسية معنية رئيس الحكومة المكلف أن «ما قام به سيء جداً وغير مفهوم»، مؤكدة له أن «بإمكانه استخدام ورقة المقاومة لتقوية موقع لبنان في التفاوض، لكن ما قامَ به يضعه في خانة الخاسرين سلفاً». وعندما ردّ ميقاتي بأن «الموقف هو من باب المناورة السياسية مع الأميركيين»، قيل له إن «المناورات لها أسسها»!

> **مسيّرات السبت الماضي لم تكن العملية الأولى وسبقتها أخرى يوم الاربعاء**

موقف ميقاتي جاء بعد اجتماع مع وزير الخارجية عبدالله بو حبيب على وقع حملة تهويل أميركية. وعلمت «الأخبار» أن الأميركيين أرادوا أن يصدر بيان الإدانة عن رئيس الجمهورية ميشال عون كونه «المرجع المسؤول عن المفاوضات». وعندما لم يكن لهم ما أرادوا، سلكوا ذلك الطريق الأسهل... نجيب ميقاتي.

وعلى قدر السخط على ميقاتي أتى استهجان موقف وزير الخارجية عبدالله بو حبيب الذي تماهى تماماً مع الأميركيين، علماً أن أطرافاً على خصومة واضحة مع الحزب تعاملت مع الموقف «بموضوعية» كما فعل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي اعتبر «المسيرات جزءاً من اللعبة والإسرائيلي يستبيح سماءنا يومياً». علماً أن رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل لم يكن على علم بالبيان ولم يكن راضياً عنه، وهو ما بدا واضحاً في كلام باسيل أمس، عقب اجتماع للمجلس السياسي للتيار، عندما شدّد على أن «هذا هو الوقت المناسب للبنان ليقوم بحلول ديبلوماسية عادلة له، مع استخدام نقاط القوة، ونحن لسنا ضعفاء، وعلينا الاستفادة من كامل عناصر قوتنا للمحافظة على حقوقنا».

وعلى النقيض من كل التهويل الأميركي - الإسرائيلي العلني منذ أيام، علّمت «الأخبار» أن «رسالة أميركية وصلت إلى بيروت مساء أمس تؤكّد أن الجانبين الأميركي والإسرائيلي لا يريدان التصعيد، وهما ملتزمان مسار التفاوض». مصادر مطلعة أكّدت أن «المسيرّات التي أطلقت السبت الماضي لم تكُن العملية الأولى، بل سبقتها عملية أخرى يوم الأربعاء». وروت لـ«الأخبار» مسار الأحداث منذ الإعلان عن العملية، إذ «فقد الأميركيون صوابهم، وكثفوا اتصالاتهم للاستفسار عمّا جرى». وبحسب المصادر، «كان الجواب بأنهم لا ينبغي أن يُفاجأوا لأن لديهم علماً مسبقاً بالموقف المعلن للمقاومة التي أكدت أنها لن تسمح لإسرائيل باستخراج الغاز ما دامَ الاتفاق لم يُنجَز بعد». وأكّدت المصادر أن إطلاق المسيّرات جاء رداً على أمرين:

الأول، الجواب الذي نقلته السفيرة الأميركية دوروثي شيا إلى الرؤساء الثلاثة، والذي على عكس ما حاول البعض إشاعته عن أنه إيجابي ويحمل تقدماً، رأى فيه حزب الله وعدد من المعنيين بالملف جواباً «شفهياً قابلاً لتأويلات وتفسيرات عدة»، فضلاً عن أن «الأجوبة التي أعطتها السفيرة الأميركية لم تكُن مطمئنة، ولا شيء فيها نهائياً، لا في ما يتعلق بالعودة إلى التفاوض ولا بالترسيم ولا باتفاق الإطار». وحتى في ما يتعلق بحقل قانا، «فقد قالت السفيرة إن إسرائيل لا تمانع أن يكون من حصة لبنان، لكنها تبدي ملاحظات وتعتبر أن الأمر بحاجة إلى تفاوض أكبر».

الثاني، هو محاولة الاستفزاز التي لجأت إليها «إسرائيل» بإضاءة «شعلة الغاز»، وهذه الخطوة تتمّ عادة للإشارة إلى بدء الاستخراج، لذا أتى الجواب بإطلاق المسيرات للتأكيد مرة أخرى على المعادلة التي أطلقها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله بأن التنقيب ممنوع في المنطقة المتنازع عليها قبل التوصل إلى اتفاق.

ومن الرسائل التي تصل إلى بيروت تباعاً، إلى جانب دعوة لبنان إلى عدم التصعيد، التأكيد على أن «كل الكلام عن بدء استخراج الغاز ليس صحيحاً، وأن الأمر يحتاج إلى وقت إضافي حتى شهر أيلول المقبل، وهو وقت كاف لإنجاز الاتفاق». وهذا فعلياً، ما بدأت وسائل الإعلام الإسرائيلية بتسويقه عبر وزارة الطاقة، التي أعلنت أن «استخراج الغاز من المنصة الواقعة في المياه الاقتصادية الإسرائيلية سيبدأ في أيلول المقبل»، نقلاً عن وزيرة الطاقة كارين الهرار التي كانت تتفقد منصة التنقيب في «كاريش»، وحذرت حزب الله من أن «أي محاولة للاعتداء على المنصة سيلاقي رداً إسرائيلياً بمختلف الأدوات المتوافرة لدينا».

يشار إلى أن جهات أوروبية تولت أيضاً خلال اليومين الماضيين نقل رسائل تحث «على ضبط النفس»، وعن ضرورة انتظار نتائج زيارة رئيس حكومة العدو يائير لابيد لفرنسا واجتماعه مع الرئيس إيمانويل ماكرون، إذ تراهن إسرائيل على دور يلعبه ماكرون مع لبنان، ومع حزب الله على وجه الخصوص لتفادي التصعيد. لكن المصادر الفرنسية لم تجب عما تتوقعه باريس من تنازلات إسرائيلية تشجع لبنان على عدم التصرف بقلق إزاء ما تنوي إسرائيل القيام به.

خسائر في أسهم «إنرجين» بعد مسيّرات المقاومة

عبدالله قمح

انعكس ارتفاع النقاش داخل كيان العدو ربطاً بالمهمة التي أدتها مسيّرات المقاومة الثلاث فوق حقل «كاريش»، السبت الماضي، تراجعاً فشي سعر سهم شركة «إنرجين» المالكة لحقوق الاستكشاف والتنقيب والاستخراج في «كاريش» وعدد من الحقول في المياه الفلسطينية المحتلة.

الاثنين الماضي، وهو أول يوم عمل غداة عملية «المسيّرات»، لوحظ أن أسهم الشركة في بورصتي لندن وتل أبيب لم تتأثر بالحدث. إذ ارتفع سعر السهم في بورصة لندن بنسبة 3,4% وحافظ على نوع من الاستقرار طيلة النهار. وانعكس ذلك بصورة مماثلة على التداول في أسهم الشركة في بورصة تل أبيب فسجّل ارتفاعاً بنسبة 3%. ولكن، مع افتتاح التداول في بورصة لندن أمس، تراجع سعر السهم بنسبة 6,6%، ليسجل أدنى مستوى له منذ أيار الماضي. وفي بورصة تل أبيب، افتتح التداول بانخفاض حاد بلغ 5,1%، وما لبثت أن زادت وتيرته ليخسر سهم «إنرجين» ما حققه الاثنين، مسجلاً أسوأ فترة تداول منذ أيار الماضي.

تحسن الاثنين قبل تراجع الثلاثاء يعزوه خبراء ماليون إلى «عملية الدعم المزيف» للأسهم بعد «عملية المسيرات»، للإيحاء بالاستقرار وعدم التأثر بأحداث السبت. ومثل هذه العمليات يتولاها عادة طرف ثالث يعمل على شراء الأسهم للمحافظة على سعرها. ويبدو أن الأطراف المساهمة في «إنرجين» عمدت إلى هذه العملية للإيحاء بعدم تأثرها بمسيّرات المقاومة. غير أن تطور الأمور على نحو سلبي مع ارتفاع لغة النقاش داخل «إسرائيل» أثّرت في عملية الدعم وأنهت مفعولها، خصوصاً في عملها أو على فريق العمل على متنها، مشددة على ثقتها بالمؤسسة الأمنية الإسرائيلية.

التراجع في قيمة أسهم الشركة أمس لا يمكن عزله عن قرار الرئيس التنفيذي لـ«إنرجين» ماثيوس ريغاس، نهاية الشهر الماضي، بيع 2,8% من حصته في الشركة بسعر يقل بنحو 5,6% عن أسعار السوق، مَا أثار شكوكاً حول أسباب لجوء ريغاس إلى هذه الصفقة الخاسرة نسبياً، كإعلانها أن ما جرى لم يؤثر في عملها أو على فريق العمل على متنها، مشددة على ثقتها بالمؤسسة الأمنية الإسرائيلية.

التراجع في قيمة أسهم الشركة أمس لا يمكن عزله عن قرار الرئيس التنفيذي لـ«إنرجين» ماثيوس ريغاس، نهاية الشهر الماضي، بيع 2,8% من حصته في الشركة بسعر يقل بنحو 5,6% عن أسعار السوق، مَا أثار شكوكاً حول أسباب لجوء ريغاس إلى هذه الصفقة الخاسرة نسبياً، وهل ثمة خلفيات أو مخاطر أمنية تدفعه للحد من مستوى استثماره في الشركة، أم أن للخطوة غايات أخرى لها صلة بتعزيز حضور الشركات الإسرائيلية في «إنرجين» على حساب غيرها من الشركات، وبالتالي تعزيز حضورها في بورصة تل أبيب.

ابراهيم الأمين

دونيّة بعض المسؤولين لن تنفع العدو

في زمن الوجود السوري في لبنان، كان أركان في الدولة يهمسون في مجالس خاصة، مع ديبلوماسيين أجانب، بأنهم لم يقصدوا ما أعلنوه من مواقف. وتشير وثائق «ويكيليكس» العائدة إلى الثمانينيات والتسعينيات إلى أن كثيرين كانوا يقولون، في جلسات النميمة مع السفراء والقناصل، إنهم مضطرون لمجاراة الحكم السوري في مواقفهم من الأزمات الكبرى. وما إن خرج الجيش السوري من لبنان، حتى خلع هؤلاء كل الأقنعة التي لبسوها وأطلقوا العنان لسموم وأحقاد ضد كل ما له صلة بسوريا، ووصل الأمر بمرضى مسيحيي 14 آذار إلى رفض النسب السوري لمار مارون نفسه.

اليوم، تستمر سردية جماعة أميركا وإسرائيل والسعودية بأن لبنان تحت الوصاية الإيرانية، وأن حزب الله يسيطر على قرار الدولة. لكن «يصادف» - والله أعلم - أن غالبية وازنة من المسؤولين تطلق تصريحات علنية تهدف إلى نيل رضا الأميركيين والأوروبيين والخليجيين، وهم أنفسهم، عندما يجتمعون بحزب الله، يعتذرون ويتذرّعون بأنهم اضطروا لإطلاق هذه المواقف لئلا يتعرضون، هم أو لبنان، لمزيد من الضغوط والعقوبات.

يدرك الجميع أن حزب الله قد يكون الأكثر واقعية بين القوى السياسية في لبنان، لا بل صار شديد الواقعية إلى درجة أثّرت في روح التغيير المفترض أن تسكنه طوال الوقت. فالحزب يعرف أن البلاد ليست تحت وصايته، ويعرف، أيضاً، أنه يملك حق الفيتو الذي يمنع آخرين من فرض وصايتهم على البلاد. ولذلك، فهو لم ولا ولن يمانع وصول مسؤولين إلى سدة الحكم من الذين يملكون صلات تفاعل وليس صلات تكاذب مع الغرب والخليج. ويسود اعتقاد قوي في عواصم ولدى قوى رئيسية في البلاد أن الحزب لم يخض الانتخابات النيابية

> **حزب الله لا ينتظر المفاوض اللبناني لمعرفة ما يجري ولا يمكنه السكوت عند ملامسة الخطر**

الأخيرة بهدف الفوز بها، لأنه لا يريد أن يتحمّل مسؤولية إدارة الأزمة وحده. وهو يقبل بكل أنواع التعاون مع القوى اللبنانية، بما فيها تلك التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الخليج والغرب. ومن هذا المنطلق يقرّر موقفه بشأن رئاسة الحكومة وبعض الحقائب والمواقف من قضايا حساسة، بما فيها التفاوض مع صندوق النقد الدولي.

لكن الحزب لا يكذب، على حلفائه الحقيقيين ولا على حلفائه الاضطراريين، عندما يتعلق الأمر بالصراع مع العدو الإسرائيلي. وهنا، يظهر التمايز الحقيقي، وهو ما نشهده منذ انطلاق المفاوضات غير المباشرة حول ملف ترسيم الحدود البحرية مع العدو بوساطة أميركية.

عندما أبلغ الحزب المسؤولين اللبنانيين أنه ملتزم قرار الحكومة حيال تحديد إطار الحقوق، بادر إلى إعلان تشكيل ملف حزبي خاص بالأمر، وسلّمه للنائب السابق نواف الموسوي المعروف بعمليته وخبرته في الشؤون الديبلوماسية والخارجية، والمعروف في الوقت نفسه بمواقفه غير القابلة لأي تفسير أو تأويل، والذي يعرف تاريخ الغرب والصهاينة مثلما يعرف تاريخ العرب ولبنان. وهو، حتى اللحظة، لم ينطق بأي كلمة حول ما يتابعه عن المفاوضات وعن التطورات المحيطة به لبنانياً وإقليمياً ودولياً وحتى إسرائيلياً.

عملياً، قال الحزب إنه ليس طرفاً في لعبة التفاوض، وأعلن أنه يثق بما يلتزم به المسؤولون في الدولة حيال الثوابت التي تحفظ حقوق لبنان. وهو يدرك أن المفاوضات تحتاج إلى مناورات قد تجعل البعض يبدو متهاوناً، لكنه يدرك، أكثر، أن بين المسؤولين المشاركين في المفاوضات من مدنيين وغير مدنيين من لديه حسابات خاصة، سواء تتعلق بمراضاة الخارج خشية التعرض لعقوبات أميركية أو أوروبية، أو من يفترضون أنها فرصة لتسجيل نقاط في رصيد طموحاتهم السياسية لدى أهل القرار في الغرب. لذلك، يحرص الحزب على الاحتفاظ بحقه وقدرته على إجراء التواصل الضروري مع الجهات الداخلية والخارجية المتابعة للملف للوقوف على كل جوانب الرواية، وهو ما أتاح ويتيح له التثبت من كثير من الفصول التي تُروى بألف شكل في لبنان.

بالنسبة لحزب الله الأمر واضح: العدو، ومن خلفه الأميركيون، لا يريدون للبنان الاستفادة من حقوقه في البحر، ويفرضون كل أنواع العقوبات لمنع وصول الكهرباء، ولن يسمحوا للبنان بالحصول على ثروة تتيح له الخروج من أزمته الخانقة وتفتح الباب أمام معالجات للملفات كثيرة معقّدة.

كما يعرف الحزب نوايا العدو، بل يعرف أكثر عما يدور في أروقة القرار في المؤسسات السياسية والعسكرية والأمنية في الكيان، وهو واثق بأن العدو سيقود أكبر مناورة لتحصيل الحقوق من طرف واحد وإجبار لبنان ليس على التنازل فقط، بل وعلى الخضوع لإملاءات الخارج بشأن طريقة استخراج النفط وطريقة التصرف بالعائدات. وهو، لذلك، لن يقف مكتوف الأيدي إزاء ما يحصل.

وفيما كانت الجهات الرسمية اللبنانية تنتظر عودة السفيرة الأميركية دوروثي شيا بالرد الإسرائيلي من واشنطن، كان حزب الله قد تلقى، عبر جهة خارجية، فحوى الموقف الإسرائيلي الذي يرفض عرض لبنان بمقايضة حقل كاريش بحقل قانا، رغم أن الأمر بقي ملتبساً في الرد الذي حملته السفيرة الأميركية وحاولت تلطيفه بالحديث عن تفهم وإيجابية إسرائيليين، وأن تل أبيب قبلت العودة إلى الناقورة. فيما الواقع أن الجميع يعرف أن الرد لم يلامس حدود المطالب اللبنانية.

وحتى لا يقع أحد في المحظور، وتنتقل كرة النار إلى الحضن اللبناني، بادرت المقاومة إلى عملية المسيّرات السبت الماضي. ويبدو أنها كانت قد قامت بأمور أخرى قبل ذلك، الأمر الذي فهمه العدو على أنه الرسالة الأوضح حول خلفية الموقف اللبناني، كما فهم الأميركيون الرسالة أيضاً وربطوها بما سمعوه من مراجع رئاسية لبنانية عن أن لبنان لا يمكنه الموافقة على أقل مما حمله الوسيط عاموس هوكشتين، وهو قاله الرئيس ميشال عون بوضوح للسفيرة الأميركية طالباً منها العودة برد واضح ومكتوب.

لكن حفلة التهويل التي قامت بها الولايات المتحدة وعواصم أوروبية وعربية ضد لبنان بعد العملية، لا تعكس بالضرورة حقيقة الموقف في تل أبيب أو حتى في واشنطن. ومرة أخرى، وقبل أن تطلق السفيرة الأميركية حملتها المجنونة لاستصدار مواقف تدين المقاومة، كان حزب الله يتلقى مساء السبت اتصالات من جهات أوروبية وأممية تنقل له ما قالت إنه «رسالة إسرائيلية»، مفادها أن عملية المسيّرات «تصعيد خطير قد يؤثر في المفاوضات، لكن إسرائيل تريد احتواء الموقف، ولا رغبة في التصعيد أو الحرب، بل تريد ضمان استمرار المفاوضات للوصول إلى حل».

هذه الرسالة ليست هي التي نقلت إلى المسؤولين، حتى ارتكب رئيس الحكومة، ومعه وزير الخارجية، الخطأ في البيان – الفضيحة الذي لم تكن تنقصه إلا عبارة إدانة المقاومة. علماً أن مشاركين في الاجتماع بين الرجلين سمعا أحدهما يقول إن العملية تخدم الموقف اللبناني وقد وافقه الآخر، لكنهما اتفقا على ضرورة إصدار البيان.

كثيرون شمتوا بحزب الله لأنه تلقى الطعنة ممن سماه لترؤس الحكومة الجديدة. ومع أن الشامتين يعرفون أن السياسة لا تدار على هذا النحو في لبنان، إلا أن الجميع فهم أن موقف الحزب حاسم ومطابق لموقف الرئيس عون: لا مجال لأن تستخرج إسرائيل الغاز قبل تثبيت حقوق لبنان ومباشرة لبنان في استخراج الغاز. ومن لم يفهم معنى الرسالة، ليسمع ما يقال في تل أبيب عن أن ما قامت به المقاومة ليس سوى طرق للباب، وأن ما لديها من إمكانات يتيح لها تنفيذ وعدها بمنع العدو من سرقة حقوق لبنان، حتى ولو ثار العالم كله ضد لبنان... وهي ليست المرة الأولى!

على الغلاف

رعونة لبنانيين تحيي آمال إسرائيل بالتسويف

الحدود البحرية تنتظر الحلول... والمواجهات

يحيى دبوق

لبنان وإسرائيل أمام اختبار صعب ومحفوف بالمخاطر، تتعاظم تهديداته مع مرور الوقت الذي لا يبدو أن الجانبين يملكان الكثير منه، ما يطرح جملة تساؤلات حول المآلات: تسوية أم مواجهة؟

لا يمكن تقدير اتجاهات الأمور في النزاع البحري مع العدو وغلبة فرضية على أخرى، إذ ترتبط الإجابات بعوامل عدة، أهمها القرار الإسرائيلي بالرد على إعلان حزب الله نيّاته العملانية - عبر عملية المسيّرات - في حال لم يستعد لبنان حقوقه البحرية. إذ يتضح من «العرض» اللبناني على العدو، عبر «الوسيط» الأميركي، أنه إلى جانب الحق في الحد البحري، فإن المطلب الأساسي هو رفع الفيتو عن الشركات الدولية لتبدأ التنقيب عن الغاز في المياه اللبنانية، وفق التزاماتها.

هو سباق بين اتجاهين يقودان، بشكل أو آخر، إلى النتيجة نفسها أو ما يقرب منها: حلول وتسويات، وإن كانت التسوية التي تريدها إسرائيل، الآن، لا تصل إلى أدنى الحقوق اللبنانية. ويتعلق الخلاف بالفترة الوسيطة التي تفصل الجانبين عن كيفية الوصول إلى النتيجة النهائية: حلّ بعد تعقّل وإرجاع الحق اللبناني، أم حل بعد مواجهة، بهذا القدر أو ذاك؟

والحديث هنا لا يتعلق بإطلاق تهديدات، بل بتوصيف واقع واستعراض تقديرات مبنية على مقدّمات تبدو متينة ومتماسكة.

بالطبع، لن تتراجع إسرائيل عن محاولة «بلع» ما أمكن من الحق اللبناني، ومواصلة تمييع الوقت وتقطيعه، وهي ستلجأ إلى أي خيار بديل عن الخيارات العسكرية المتطرفة التي من شأنها جرّ ردود عسكرية مقابلة، وربما مواجهة، حتى وإن كان الطرفان لا يريدانها.

> خطوة المسيّرات لا تنهي خطوات ما بعدها مع استمرار التسويف الإسرائيلي

لكن، ما هي هذه البدائل؟

إلى أن تصلّ «إسرائيل» إلى الحد الذي عليها أن تختار فيه بين المواجهة العسكرية أو الحل الدبلوماسي الفعلي، غير المميّع كما يحصل حتى الآن، فإن في حوزتها مروحة من الخيارات، مع رهانات على هذا المستوى أو ذاك، ومنها:

- إطلاق التهديدات التي تمتهنها في العادة لفرض ما تريده. وهذه من الصفات اللصيقة بالكيان القائم على اغتصاب حقوق الآخرين، وإن جاءت التهديدات هذه المرة مع عبارات ذات صدى كلامي مغاير، إلا أنها تهدف، كما التهديدات السابقة، إلى التأثير في وعي اللبنانيين عبر «النقر» على الأمهم وهمومهم التي تسبّبت بها هي وحلفاؤها. وهذه التهديدات هي لازمة أي خيار إسرائيلي تعتمده تل أبيب للمرحلة الآنية والوسيطة اللاحقة، من دون المواجهة العسكرية، قبل أن تصل إلى الاستحقاق الفعلي، وإن عملت على إبعاده (الاستحقاق) ما أمكنها ذلك.

- إعادة إحياء رواية أن حزب الله يعمل على تعطيل العملية التفاوضية وإمكانية تخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية الحادة عبر منع الحكومة اللبنانية من التوصل إلى «اتفاق» مع الجانب الإسرائيلي. وهو اتفاق ما كان أحد ليفكر في احتمال التوصل إليه لولا وجود حزب الله وسلاح المقاومة. وهذه الرواية التي تهدف إلى قلب الحقائق والتحريض على المقاومة، بدأت تنتشر في الإعلام العبري قبل عملية المسيّرات، وتستمر بقوة بعدها، وتجد، كما هو تقدير العدو، صداها على ألسنة لبنانيين يتماهون تلقائياً مع أي روايات كهذه، طالما أنها تتهم المقاومة بسوء، بعيداً من أي مصلحة لبنانية.

- من بين الخيارات، وهو ما بدأ بالفعل، تجنيد العواصم الغربية الأزمة الاقتصادية الحادة عبر منع الحكومة اللبنانية من التوصل إلى «اتفاق» مع الجانب الإسرائيلي، وهو اتفاق ما كان أحد ليفكر في احتمال التوصل إليه لولا وجود حزب الله وسلاح المقاومة. وهذه الرواية التي تهدف إلى قلب الحقائق والتحريض على المقاومة، بدأت تنتشر في الإعلام العبري قبل عملية المسيّرات، وتستمر بقوة بعدها، وتجد، كما هو تقدير العدو، صداها على ألسنة لبنانيين يتماهون تلقائياً مع أي روايات كهذه، طالما أنها تتهم المقاومة بسوء، بعيداً من أي مصلحة لبنانية.

- من بين الخيارات، وهو ما بدأ بالفعل، تجنيد العواصم الغربية للوقوف إلى جانب «إسرائيل» ضد لبنان، وتشغيلها ساعي بريد لنقل تهديداتها إلى الجانب اللبناني، للمساعدة في التحريض ضد المقاومة. وتلتقي «إسرائيل» والغرب، وفي المقدمة أميركا، في ذلك مع بوتقة لبنانيين، من بينهم مسؤولون في المؤسسة السياسية في لبنان. علماً أن تل أبيب لا تحتاج إلى جهد كبير لتجد في العواصم الغربية ساعة بريد غب الطلب.

توجد مسؤولية تاريخية للموقف الرسمي والشعبي في لبنان، الموقف التي تصدر في هذا البلد، من شأنها أن تغذي تقديرات - وربما أيضاً أوهاماً - لدى العدو، وتجعله يراهن على تحصيل نتائج في حال تصلّب في مواقفه. وصورة الانقسام في لبنان تحفّز العدو على مزيد من التصلب، بغضّ النظر عن حقيقة الانقسام الفعلي ومداه ومستواه وتأثيره في قرارات حزب الله، بوصفه مقاومة.

الرهان الإسرائيلي يزيد، ربطاً بمواقف لبنانية لا يمكن وصفها بالبريئة، ما يدفع أكثر إلى مزيد من التحريض: حصار المقاومة والضغط عليها، سياسياً وشعبياً، مع تأثيرات سلبية في المفاوض اللبناني، وعرقلة تحصيل الحقوق.

في المقابل، وفي حال لمست إسرائيل التفاف اللبنانيين، وإن مع الخلاف في المسار التفاوضي، على الاستفادة من منابع القوة من دون الإضرار بها، ولو في الحد الأدنى، فإن ذلك يزيد من إيجابية النتائج ويقلّص سلبياتها.

ما زالت الأمور في بداياتها. وخطوة المسيّرات لا تنهي خطوات ما بعدها، خصوصاً مع التسويف الإسرائيلي ومحاولة «التشاطر» لكسب الوقت.

سيكون اللبنانيون على موعد، في الأيام المقبلة، مع تهديدات تقليدية وغير تقليدية، وربما منفلتة، في مواقف وتصريحات المسؤولين والكتبة في إسرائيل، وستتضمن استعراض عضلات عن قدرات «لا يمكن تخيّلها» قادرة على إلحاق الضرر المادي والبشري بلبنان. لكن، في المقابل، يمكن القول، مع اطمئنان معقول، أن لدى الجانب اللبناني أيضاً قدرات يمكن تخيّلها، وهي، وفقاً لحسابات وتقديرات مرجحة، قادرة على إلحاق الضرر المادي والبشري بإسرائيل. والمعادلة هنا ليست معادلة من يتسبب بضرر أكبر للآخر لينهي المنازلة بانتصار، وإلا لكنا نرتقب حرب لبنان «السابعة» وليس «الثالثة».

(أ ف ب)

رسمي بذلك. إذ من الواضح جداً أن المطلبين غير واقعيين. لكن كلام لابيد هو إشارة دالّة، وقوية جداً، على رهان أعيد إحياؤه في تل أبيب، نتيجة «رعونة» سياسيين في لبنان، أطلقوا تصريحات انتقدت عملية المسيّرات.

توجد مسؤولية تاريخية للموقف الرسمي والشعبي في لبنان. المواقف التي تصدر في هذا البلد، من شأنها أن تغذي تقديرات - وربما أيضاً أوهاماً - لدى العدو، وتجعله يراهن على تحصيل نتائج في حال تصلّب في مواقفه. وصورة الانقسام في لبنان تحفّز العدو على مزيد من التصلب، بغضّ النظر عن حقيقة الانقسام الفعلي ومداه ومستواه وتأثيره في قرارات حزب الله، بوصفه مقاومة.

الرهان الإسرائيلي يزيد، ربطاً بمواقف لبنانية لا يمكن وصفها بالبريئة، ما يدفع أكثر إلى مزيد من التحريض: حصار المقاومة والضغط عليها، سياسياً وشعبياً، مع تأثيرات سلبية في المفاوض اللبناني، وعرقلة تحصيل الحقوق.

في المقابل، وفي حال لمست إسرائيل التفاف اللبنانيين، وإن مع الخلاف في المسار التفاوضي، على الاستفادة من منابع القوة من دون الإضرار بها، ولو في الحد الأدنى، فإن ذلك يزيد من إيجابية النتائج ويقلّص سلبياتها.

ما زالت الأمور في بداياتها. وخطوة المسيّرات لا تنهي خطوات ما بعدها، خصوصاً مع التسويف الإسرائيلي ومحاولة «التشاطر» لكسب الوقت.

سيكون اللبنانيون على موعد، في الأيام المقبلة، مع تهديدات تقليدية وغير تقليدية، وربما منفلتة، في مواقف وتصريحات المسؤولين والكتبة في إسرائيل، وستتضمن استعراض عضلات عن قدرات «لا يمكن تخيّلها» قادرة على إلحاق الضرر المادي والبشري بلبنان. لكن، في المقابل، يمكن القول، مع اطمئنان معقول، أن لدى الجانب اللبناني أيضاً قدرات يمكن تخيّلها، وهي، وفقاً لحسابات وتقديرات مرجحة، قادرة على إلحاق الضرر المادي والبشري بإسرائيل. والمعادلة هنا ليست معادلة من يتسبب بضرر أكبر للآخر لينهي المنازلة بانتصار، وإلا لكنا نرتقب حرب لبنان «السابعة» وليس «الثالثة».

> عندما حلّ الأول من تموز، ارتفعت أسعار الاتصالات في الخلوي حصراً. قرار زيادة التعرفة اتّخذه مجلس الوزراء في جلسة عقدت في 20 أيار، أي منذ شهر ونصف شهر. لكن مفاعيله بدأت تظهر منذ الآن: اتهامات بحصول عملية نصب واحتيال على المشتركين، ودفاع عن قرار لو لم يتخذ لكان القطاع انهار. المسألة هنا تتداخل فيها القانون، مع نظام الفوترة في شركتي الاتصالات، مع عامل أساسي هو الانهيار. فالخلط جارٍ بين ما قبل الانهيار وما بعده ليصبح السؤال الأساسي على كل لسان: لماذا أدّى قرار زيادة بضعة سنتات إضافية إلى انتفاضة جماهيرية واسعة. بينما زيادة الأسعار الأخيرة لم تخلق موجة غضب واحدة... بعد؟

محمد وهبة

يوم قرّر مجلس الوزراء زيادة تعرفة الاتصالات عبر آلية تعديلها لتصبح محسوبة على سعر «صيرفة»، هدّد وزير الاتصالات جوني قرم بالاستقالة إذا لم ينفّذ القرار. «لو لم يُتخذ هذا القرار لكانت شركتا الخلوي معرضتين للإفلاس، وكان انهيار القطاع حتمياً». بهذه العبارة يعزو قرم سبب تهديده بالاستقالة. لكن في المقابل، هناك ردّ آخر أتاه من نائب جديد وفد إلى المجلس النيابي هو فراس حمدان: «يا ريتو قشط القطاع وما زدنا التعرفة». ولم يكتف الفريق النيابي الجديد بهذا الردّ، بل تحرّك أحد محامي النائبة بولا يعقوبيان، بتقديم شكوى بوصفه «رئيس قوّة العمل اللبنانية لمكافحة الفساد»، ضدّ شركتي الخلوي «ألفا» و«تاتش» مدّعياً بحصول جرائم نصب واحتيال بسبب تحويل الوحدات المخزّنة في الهواتف الخلوية من الدولار إلى الليرة على سعر صرف يبلغ 1500 ليرة، ثم إلى الدولار مجدداً على سعر صرف المنصّة، أي 25200 ليرة. وهذا الادعاء أثار ضجّة واسعة أمس، باعتبار أن الناس خسرت ما كانت تختزنه بعملية نصب عن سابق إصرار وتصميم.

هذا هو السياق الظاهر للمسألة، إنما الموضوع أكثر تعقيداً. فالسياق الفعلي يعود إلى سنوات مضت عندما كان القطاع درّة تاج إيرادات الخزينة في لبنان. في عام 2018 حوّلت وزارة الاتصالات نحو 1300 مليون دولار. بين عام 2011 و2020 حوّلت الوزارة إلى الخزينة نحو 13 مليار دولار. وكانت تعرفة الاتصالات هي الأغلى عالمياً، إذ بلغ متوسط الإيرادات من المشترك الواحد نحو 32 دولاراً في شركة «تاتش» و24,8 دولار في شركة «ألفا». وكان الفساد مستشرياً في الشركتين اللتين تعملان في قطاع وصفه يوماً رئيس مجلس النواب نبيه برّي بـ«نفط لبنان». هو النفط المنهوب. لكن النهب كان على قياس مرحلة ما قبل الانهيار. إذ إن زيادة تعرفة الاتصالات على الواتس آب تحديداً، عشية 17 تشرين الأول 2019، لم يكن سوى تتويجاً لمرحلة سابقة تخللتها هندسات مالية نفذها مصرف لبنان لتفرز أرباحاً هائلة لأصحاب المصارف، فضلاً عن نهاية القروض السكنية المدعومة لمتوسطي الدخل والأقلّ دخلاً مقابل استفادة الأكثر ثراء بلا سقوف في السنوات السابقة. أيضاً تكتّت السلطة بتعهداتها بالحفاظ على عجز متدنٍ في الموازنات، وفرضت المزيد من الضرائب والرسوم. أصلاً كانت موازنات السنوات السابقة لم تقرّ (وما زالت بلا إقرار لغاية اليوم)، ولم تحصل أي مساءلة أو محاسبة. باختصار الانتفاضة لم تُشعلها تلك السنتات الزيادة على الواتس آب.

لكن ما ينطبق على ما قبل الانهيار، لا ينطبق على ما بعده. فالانتفاضة قمعت بقوّة. والفرقة التي استطاعت التحايل على القمع دخلت إلى المجلس النيابي لتصبح جزءاً من قوّة السلطة. أما في هذه الفترة، فقد حصل أبشع ما يشهده أي مجتمع: التضخّم. هو الضريبة التي فرضتها قوى السلطة التي فوّضت إدارة الأزمة لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة. فمن بعد ثلاث سنوات على الأزمة، تراكم التضخّم ليبلغ 1000%. هذا التضخّم كبّد الناس خسائر هائلة مباشرة في المداخيل، وفي المدخرات. وما زال النقاش قائماً اليوم حول من يتحمّل وزر الخسائر في القطاع المالي، والخسائر التي سيتحمّلها الاقتصاد لعقود آتية.

وفي هذا الوقت، قرّرت السلطة ممارسة المزيد من التضخّم لتذويب هذه الخسائر وقمع من لم يُقمع بعد. فأوقفت تمويل استيراد الفيول للكهرباء، ورفعت أسعار المازوت المستخدم بشكل أساسي لمولدات الأحياء والتدفئة الجبلية شتاء، ثم رُفعت أسعار البنزين. كل ذلك حصل من دون أي اعتراض يُذكر. كان سعر صفيحة البنزين 45 ألف ليرة، واليوم يبلغ 700 ألف ليرة. وكان سعر صفيحة المازوت لا يتجاوز 55 ألف ليرة وصار اليوم 714 ألف ليرة... ثمة الكثير مما حصل خلال هذه الفترة، إنما بات واضحاً أنه في هذا السياق، لم تعد شركتا الخلوي قادرتين على الاستمرار. فالإيرادات لم تعد تغطّي الكلفة التشغيلية. «كلفة المازوت صارت تبلغ 38 مليون دولار لدى الشركتين، أي أكثر من نصف المدخول المقدر بنحو 70 مليون دولار» وفق قرم. وفي هذا الوقت أيضاً، وعلى وقع الأخبار عن نوايا السلطة برفع تعرفة الاتصالات تبيّن أن هناك 1000 شخص لديهم 450 مليون دولار من وحدات الاتصالات مخزّنة في هواتفهم.

إذاً، ما هي الخيارات التي كانت متاحة؟ أولاً، أن يترك القطاع للانهيار، وهذا يعني أن هناك من سيشتريه بثمن بخس. وهي الفكرة نفسها التي تروّج لمسألة الاستيلاء على الأصول العامة بثمن بخس لتغطية خسائر القطاع المالي. الصندوق السيادي هو أحد الأمثلة الفاقعة على ذلك. أي خسائر محققة في لبنان يمكن تغطيتها بثمن زهيد. لكن المشكلة الأهم، أن انهيار القطاع، يعني انهيار أجزاء من القطاعات التي كانت تعتمد عليه، وهي أجزاء لا يستهان بموقعها الوظيفي والاجتماعي في لبنان. وهذا الأمر كان سيعزّز فكرة تفكّك المجتمع واضمحلاله أكثر مما هي عليه الآن. ورغم أن السلطة لم تكن تفكر بهذه الطريقة، إلا أن انهيار القطاع وتحوّله إلى مؤسسة كهرباء لبنان ثانية تملك معامل لا يمكنها تشغيلها، لن يكون حدثاً عادياً.

على أي حال، كان قرار زيادة التعرفة أمراً حتمياً. لكن المشكلة كانت تكمن في كيفية فصل التعامل مع حاملي العدد الأقل من وحدات الاتصالات في هواتفهم، عن التعامل مع التجّار الذين خزنوا الوحدات بهدف بيعها بالدولار النقدي لاحقاً. عملياً، لم تكن هناك تقنيات تتيح هذا الفصل، وفي الوقت نفسه لا يسمح القانون بأي تمييز بين فئات حاملي الهواتف، وفي الوقت نفسه يفرض القانون على الشركات التسعير بالليرة والتقاضي بالليرة. وبين التسعير والتقاضي، كانت عملية الفوترة هي التي تتم بالدولار في الأنظمة المتوافرة لدى الشركتين. وتحويل الفوترة إلى الليرة يتطلب ملايين الدولارات التي لا تتوافر لدى الوزارة حالياً. لذا، جاءت الطريقة على الشكل الآتي: بما أن الجميع اشترى الوحدات المخزنة بالليرة اللبنانية على سعر صرف 1500 ليرة وبما أنها سجّلت في الهواتف بالدولار على سعر الصرف هذا، أعيد تحويلها إلى الليرة وفق سعر الصرف التي سجلت فيه، ثم حوّلت مجدداً إلى الدولار على سعر «صيرفة». هذه الوحدات مسعّرة أصلاً بالليرة، لكن سعر الصرف هو الذي اختلف. من يعتقد أن عملية النصب جرت بسبب قرار التعرفة الجديدة، هو واهم، لأن ضرب النصب حصل في سعر الصرف. لم يعترض أحد على أبواب مصرف لبنان، المسؤول الأول عن الحفاظ على قيمة النقد، وعلى سلامة الاقتصاد. ولم يعترض أحد أن الخسائر محققة في موازنة مصرف لبنان بقيمة تفوق 70 مليار دولار.

> قلق من الإحجام عن التصويت بحجة النتيجة المحسومة

عملياً، تعرفة الاتصالات الجديدة وكل ما حصل من تعديلات في بنية الإنفاق والإيرادات في الشركتين، لا يلغي وجود الفساد والسرقات. فالأمر مستمرّ، إنما على مستوى مختلف. فعلى سبيل المثال، هناك آلية التسديد التي تعتمدها الشركات مع الموردين: هل سترضخ الشركتان بتسديد فواتير الموردين كاملة بالدولار النقدي وتخضع لضغوطات «باورتك» مثلاً؟ ما تطلبه الانتفاضة متوافر في البنزين والمازوت والكهرباء والمياه... إنما ليس هناك منتفضون بعد.

تقرير

تعرفة الاتصالات: أصل النهب في سعر الصرف

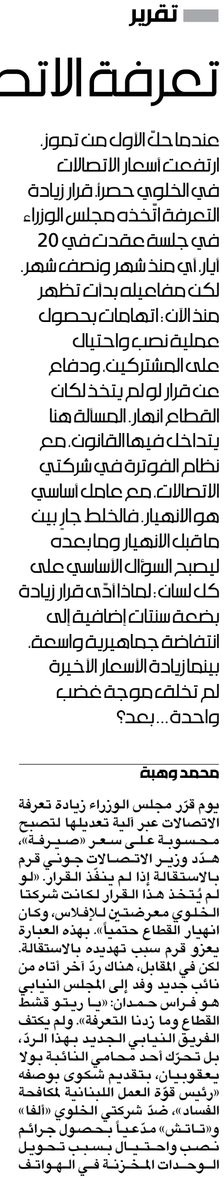

تقرير

ميقاتي: الدولار الجمركي أو لا قطاع عام

رلى إبراهيم

ما إن بدأ موظفو القطاع العام إضرابهم في 13 حزيران الماضي، حتى استعاد رئيس الحكومة نجيب ميقاتي عبارة استعملتها السلطة يوم احتالت على المودعين، جازمة بـ«قدسية الودائع»، إذ أشار إلى «قدسية حقوق موظفي القطاع العام وسعيه بالإمكانات المتاحة لتوفير مستلزمات الصمود له». مذذاك، أي قبل أكثر من ثلاثة أسابيع، لم يحرّك ميقاتي ساكناً، بل ألقى كرة النار في أحضان وزير العمل في حكومة تصريف الأعمال مصطفى بيرم. والأخير تنحّى عن هذه المهمّة منذ يومين بسبب ما وصفه بـ«التجريح والتشكيك الصادر من مجموعات وظيفية». عملياً، ميقاتي لم يهتمّ بالقطاع العام ولا بموظفيه، بل لطالما كان هو وسائر أصحاب الرساميل، يرون العاملين في القطاع العام عبئاً على الدولة ويصفون القطاع العام بأنه غير منتج. أما اليوم، وبعد انهيار هذا القطاع، فهم لا يريدون منه سوى أن يكون وسيلة لإقرار الدولار الجمركي، أي مبرّراً لزيادة الضرائب. لذا لا يعتقد أن تصحيح أجور العاملين أمر ضروري، بل يمكن شراء ولاءاتهم بزيادة المساعدة الاجتماعية عبر ترقيع بخس للأجور.

كان وزير العمل مكلّفاً بالتفاوض مع رابطة موظفي الإدارة العامة حتى الاجتماع الذي عقد أول من أمس في السرايا الحكومية. حضر الاجتماع، إلى ميقاتي، كل من بيرم ووزير المال يوسف الخليل، ووزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية نجلا رياشي، ووزير الاتصالات جوني قرم، ورئيس ديوان المحاسبة محمد بدران، ورئيسة مجلس الخدمة المدنية نسرين مشموشي، ورئيس التفتيش المركزي جورج عطية. وخلال الاجتماع، جرى الاتفاق على ثلاث نقاط:

- تحويل المساعدة الاجتماعية إلى راتب كامل بعدما كانت توازي نصف راتب، على أن تدفع ابتداءً من شهر تموز، وبمفعول رجعي حتى لو لم تدفع في بداية الشهر، بشرط أن يحضر الموظف الى الإدارة يومين في الأسبوع كحدّ أدنى.

- رفع بدل النقل الى 85 ألف ليرة عن كل يوم حضور.

- رفع موازنة الاستشفاء أربعة أضعاف والمساعدات المدرسية خمسة أضعاف.

هذه «الإصلاحات» حتى الساعة شفهية. وهي لا تعني أن هناك تعاملاً مختلفاً من الحكومة مع تصحيح أجور العاملين في القطاع العام بغير طريقة الترقيع. وهذا ما يريده ميقاتي وسائر قوى السلطة التي تتفرج على ما يحصل. لكن السؤال: لماذا لم يكلف وزير المال بالتفاوض مع موظفي القطاع العام وهو الجهة المعنية بهذا الأمر مباشرة؟ لماذا يريد ميقاتي تخفيف الهبير؟ على أيّ حال، ما حصل هو أنه بنهاية الاجتماع، تقرّر تكليف وزير المال تأمين التمويل ليُعقد بعده اجتماع آخر لوضع آلية توزيع الأموال. لكن الخليل رفض البند الأول من مطالب رابطة موظفي الإدارة العامة بتصحيح الأجور وفق سعر صرف الدولار المصرفي، أي تحويل رواتبهم على دولار الـ 1500 ليرة، ثم تسديدها بالليرة وفق سعر صرف الدولار المصرفي البالغ 8000 ليرة. حجة وزير المال أن دراسته تظهر زيادة في التضخّم في حال التجاوب مع مطلب الموظفين. بدا كأن وزير المال لم ينتبه إلى معدلات التضخم الحالية التي سببها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة يوم كان الخليل مديراً للعمليات المالية في مصرف لبنان، وأحد أبرز معاونيه. رغم ذلك، بات الخليل يتحدّث بلغة ميقاتي المشهورة: أي تقديم الوعود. لذا، وعد الموظفين بتصحيح أجورهم في حال إقرار الموازنة وزيادة إيرادات الدولة عبر تطبيق الرسوم والضرائب الجديدة. المستغرب ألّا يهتمّ الخليل ولا ميقاتي بمفاعيل هذه الضرائب على التضخّم، ولا بنتائجها على معدلات الفقر ولا سيما على موظفي القطاع العام بالدرجة الأولى. فضلاً عن أن الخليل يدرك، إلى جانب ميقاتي المسؤول الأول عن إدارة كل الأزمة، أن إقرار الموازنة معلّق الى ما بعد انتهاء عهد رئيس الجمهورية ميشال عون لأنهما ضدّ أي خطوة يمكن أن تسجّل للعهد. فالأضحية الأسهل في هذه المعادلة هي القطاع العام خدمة لأهداف شخصية ومناكفات سياسية. فضلاً عن أن تفكّك المؤسسات العامة وانهيار القطاع بمجمله يتماشيان مع ما روّجت له هذه السلطة منذ عشرات الأعوام عن عدم إنتاجية وجدوى هذا القطاع وعن الفساد الذي ينخره.

> الخليل وميقاتي يحذّران من التضخّم إذا صُحّحت الأجور ولا يهتمّان بالتضخّم بفعل الضرائب

في الواقع، تتحمّل هذه الطبقة السياسية مسؤولية النمط الاقتصادي القائم منذ التسعينيات، وكل الحشو الزبائني الذي حلّ بالإدارات العامة، لكن ها هي تتحدث اليوم عن عدم كفاءة الموظفين كما تحدثت سابقاً عن كلفة القطاع العام على الخزينة. وهي تتذرّع اليوم بأن توقف القطاع العام يعطّل الحياة الاقتصادية!

المماطلة في تحسين وضع الموظفين رغم كل ما يسببه ذلك في استمرار الإضراب وشلّ البلد بمرفئه ومطاره وإداراته ومؤسساته وقطاعاته، لا يجري عن عبث، وخصوصاً أن إعدام القطاع العام يخدم مساعي خصخصة الاتصالات والكهرباء والمرفأ التي يحلم بها ميقاتي وغيره، ويخدم بيع أصول الدولة بعد القبض على أنفاسها. لكنه في الدرجة الأولى يتطابق مع شروط صندوق النقد بـ«ترشيد» هذا القطاع وعدم إجراء أي تصحيح لموظفيه لا في الرواتب ولا في الحقوق. رغم أن عملية «الترشيد» حدثت بشكل تلقائي نتيجة نزوح غالبية الشباب من الإدارات الرسمية إلى وظائف خاصة أو إلى الخارج. وهو ما تؤكده رئيسة رابطة موظفي الإدارة العامة نوال نصر في حديثها إلى «الأخبار» عبر الإشارة إلى أن تقليص القطاع العام بدأ، وثمة موظفون كثر رحلوا معظمهم من الطاقات الشابة التي تشكل النخبة. وترى نصر أنهم «قدموا الكثير من التنازلات كالتخلّي عن مؤشّر الغلاء وعن قسم كبير من الحقوق والحاجات. غير أننا مصرّون على تقاضي رواتبنا وفق الحدّ الأدنى للدولار المصرفي أي 8 آلاف ليرة، رغم أن هذه المعادلة تفقدنا ما يوازي 70% من قيمة رواتبنا».

وتلفت الى أن «إثبات الإدارات العامة نجاحها ساهم في استهدافها أكثر ولا يمكن فهم عدم التجاوب مع حقوق الموظفين إلا في إطار تعمّد انهيار الدولة وتجريدها من كادرها البشري الكفؤ». المطالب متدنية ولا تحمل أي امتيازات، لكنها تساهم في تأمين مقومات العيش البسيطة للمواطن مرحلياً: تصحيح الرواتب ومعاشات التقاعد، تأمين تغطية استشفائية تحول دون موت موظفي القطاع العام على أبواب المستشفيات، ورفع بدل النقل بشكل يتلاءم مع غلاء البنزين. ويبدو أن الحكومة برئيسها ووزير ماليتها غير مهتمة بموت الموظف، وإنما تدفع قدماً باتجاهه. وحين يقرر المسؤولون عن الأزمة عقد اجتماع للبحث بمطالب الموظفين، يغيّبون رابطة الموظفين عن النقاش ولا يبلغونها حتى بما خرجوا به من قرارات!

تحقيق تصديقاً لما يقوله المثل الفرنسي: «من يدفع يأمر»، لا يهضم بعض الرجال فكرة ان تتقاضى المرأة راتباً يفوق راتبهم فتصبح هي المعيل الاساسي للعائلة، يجدون في الامر انتقاصاً لرجولتهم، فتثور حساسيتهم، وأحياناً نقمتهم، وقد يخلّف ذلك آثاراً جسيمة على العلاقة الزوجية ما لم يتنبّه الطرفان إلى ضرورة تقطيع هذه المرحلة بأقلّ خسائر ممكنة

راتب المرأة أعلى من راتب الرجل: العلاقة الزوجية في مهبّ الأزمة

زينب حمود

ليس عمل المرأة جديداً، ولا حتى مشاركتها في مصروف العائلة جنباً إلى جنب مع الرجل. لكن الأزمة الاقتصادية بدّلت كثيراً في اقتصاد العائلة، فحرمت رجالاً من جهة ثانية أحدثت هوّة بين رواتب دولارية أو رواتب مصحّحة وبين رواتب مدنية بالليرة اللبنانية كانت الكفّة الراجحة فيها للمرأة في بعض الأحيان.

لم يكن سهلاً على الزوجين أن تتحوّل المرأة إلى معيل أساسي، حيث يُعدّ الرجل مصدر الإعالة للأسرة فيما لدى الديانة المسيحية، حيث تراجعت مقولة إن الرجل رأس المرأة، وظهرت مساعٍ للمساواة بين الجنسين حتى صار الرجل يهدّد الزوجة بأن يشكوها للخوري إذا بخلت على عائلتها بما تملكه».

دعوة إلى التضامن بين الشريكين خلال الظروف الصعبة التي يمرّان بها

رجولة مبتورة؟

لطالما اعتبر الموظف في القطاع العام حسين أنه المسؤول عن تأمين كامل احتياجات العائلة، وما تجنيه زوجته من عملها في إحدى الشركات الخاصة هو حقها و«إذا ساهمت في المصروف أعيده إليها». مع الأزمة الاقتصادية صحّحت الشركة راتب زوجته و«دولرته» حتى صارت تتقاضى 12 مليون ليرة و300 دولار شهرياً فيما «الدولة عالقة في عام 2019 ولم تلحظ الانهيار الحاصل فتعطيني مليونين ونصف المليون ليرة وهي فعلياً كلفة النقل إلى العمل». لذا، لم يعد حسين يقوى على هذا «الجمل» وحده وصارت زوجته هي المعيل الأول والأساسي للعائلة، ما «يشعرني بالضيق والعجز رغم أنها لم تشعرني بذلك أبداً، لا بكلمة ولا بتصرّف». حال زميله في العمل سعيد أسوأ بكثير. فالأخير يمتعض من الهوة التي باتت موجودة بين راتبه وراتب زوجته. يروي حسين كيف يبقى زميله «مهموماً ويدخّن بشراهة كما لو أنه يفشّ غلّه في غلبونه»، مردداً: «كيف أنظر إلى وجهها وهي التي تصرف عليّ، أشعر أنني المرأة وهي الرجل». ينقل رغبته في أن يطلب منها ترك عملها «ليُعيد رجولته المبتورة» ثم يستدرك: «لكن كيف سنعيش؟».

العلاقة الزوجية

بعيداً عن الآثار النفسية لتراجع قدرة الرجل المادية و«عجزه» عن تأمين احتياجات عائلته، تتأثر بعض العلاقات الزوجية بانتقال مسؤولية الإعالة من الرجل إلى المرأة. في دراسة نوعية للعنف الأسري أعدّتها بيضون على 11 رجلاً مارسوا العنف على زوجاتهم، هم الآن في السجن أو يتلقون العلاج النفسي، تبيّن أن «10 منهم يعنّفون نساءهم لأنهم يشعرون بانتقاص رجولتهم بعدما تدهورت أوضاعهم المادية». وهذا يعبّر عن حالات قصوى، لكن الحالات الشائعة، والتي لا يمكن تعميمها، يسود فيها التوتر على العلاقة الزوجية، ما «يشير إلى خلل سابق في العلاقة وجد في الأزمة مجالاً ليعبّر عن نفسه». وتدعو بيضون في هذا الإطار إلى التضامن بين الشريكين خلال الظروف الصعبة التي يمرّان بها، داعية الزوجة إلى «عدم إشعار الزوج أنها أفضل منه».

ما إن لاحت الأزمة الاقتصادية حتى ذهب أو جهاز هاتف. لكن الخسائر تتضاعف»، يقول حسن الذي فاقت خسائره «مئات الملايين لأن نسبة الخسارة 90%. أما إذا كنت من العشرة في المئة المحظوظين، فستجد في المرات اللاحقة. المندوبون ومكاتب التعبئة هم من يفوزون فقط».

عبء إضافي يتملك في مراعاة حساسية الزوج المستجدة (هيثم الموسوي)

مهنة «المندوب»

إحدى البلدات توصف بأنها تحوّلت إلى أشهر «مقمرة» يرتادها «المناديب (المندوبون) الأقوياء». و«المندوب» هي المهنة الرائجة هذه الأيام، و«مصلحة اللي ما عندو مصلحة» يعلّق أحمد. وهو مندوب مكتب شحن حسابات اللاعبين، ومهمته التسويق للعبة وإقناع الشباب في بلدته أو حيّه بأن «اللّيّة بتعمللك مليونين». ولتصبح مندوباً عليك أن تكون ممن «يحمون ساحتهم»، إذ إن «هذا العمل قاس. وإذا ما أكلتو بياكلك» يقول أحد المندوبين المعروفين في منطقته. ويضيف: «كلما كان لديك لاعبون أكثر، كانت قيمة ربحك أعلى. أكبر عدد من اللاعبين يساوي نسبة خاسرين أكبر، وبالتالي ربحاً أكبر لي»، مؤكداً أن قيمة «الشحنات» التي تُطلب منه تصل إلى 300 مليون ليرة شهرياً. ملايين تقابلها خسائر مذلة للاعبين. يشير إلى أن «أحدهم باع قارورة غاز ليعيّش رصيده. حرام و600 حرام. إنما ماذا أفعل؟ معاشي لا يكفيني».

الانزلاق إلى الإدمان

في بلدة جنوبية أخرى، انزلق كثر إلى الإدمان على القمار من لعبة ورق في مقهى. أحد الشبان جنى أرباحاً طائلة، ما أغرى آخرين لحذو حذوه. تعلّموا «الصنعة» منه، فكرّت السُّبحة حتى أصبح «مندوباً» يقصده اللاعبون لتعبئة حساباتهم. «اللعب سهل والغالبية تلعب عشوائياً»، يقول حسن ابن البلدة الذي دخل هذا «المجال» قبل سنة ونصف سنة. اللعبة الأكثر تداولاً هي «الكينو» التي «تشبه فيها سهل وتعطي أرباحاً مضاعفة. إذا أصبت خمسة أرقام، الألف ليرة تربح خمسين ألفاً. وإذا أصبت ستة أرقام تربح 130 ألفاً... وهكذا، فكيف إذا أصبت أكثر وراهنت بمبلغ أكبر وبشبكات أكثر!». بحماسة، يتحدّث حسن عن شبان ربحوا مبالغ طائلة من رهانات متواضعة، كالمراهنة على فوز فريق كرة قدم ضعيف على فريق ربح ما كنت أجنيه من القمار، أدمنت اللعب حتّى بعت منزلي وعقاراتي وأصبحت مديناً بمئة مليون ليرة».

الانزلاق إلى الإدمان

في بلدة جنوبية أخرى، انزلق كثر إلى الإدمان على القمار من لعبة ورق في مقهى. أحد الشبان جنى أرباحاً طائلة، ما أغرى آخرين لحذو حذوه. تعلّموا «الصنعة» منه، فكرّت السُّبحة حتى أصبح «مندوباً» يقصده اللاعبون لتعبئة حساباتهم. «اللعب سهل والغالبية تلعب عشوائياً»، يقول حسن ابن البلدة الذي دخل هذا «المجال» قبل سنة ونصف سنة. اللعبة الأكثر تداولاً هي «الكينو» التي «تشبه فيها سهل وتعطي أرباحاً مضاعفة. إذا أصبت خمسة أرقام، الألف ليرة تربح خمسين ألفاً. وإذا أصبت ستة أرقام تربح 130 ألفاً... وهكذا، فكيف إذا أصبت أكثر وراهنت بمبلغ أكبر وبشبكات أكثر!». بحماسة، يتحدّث حسن عن شبان ربحوا مبالغ طائلة من رهانات متواضعة، كالمراهنة على فوز فريق كرة قدم ضعيف على فريق

نظميّة الدرويش

خسائر بمليارات الليرات وبيع منازل وعقارات وسيارات لسدّ العجز وسط مسلّح وابتزاز وتعاطي ممنوعات وحرب عصابات وتهديدات بالقتل... ظواهر غلبت أخيراً على إحدى البلدات الصغيرة في الجنوب. والسبب انتشار ألعاب القمار الإلكتروني بين عدد كبير من أبنائها، ما دفع بعضهم إلى الاستدانة بالفائدة.

مع انتشار «كورونا» وإغلاق صالات القمار، تحوّل عدد من الشبان ممّن كانوا برتادونها إلى مواقع القمار على الإنترنت، ما أدى إلى انتشارها وتطوّرها إلى إنشاء شبكة من المندوبين لتحصيل حسابات اللاعبين. أكثر الألعاب الشائعة، إلكترونياً، الـ«روليت» والمراهنات على ألعاب كرة القدم. أحد المراهنين «المخضرمين» (35 عاماً) كان يرتاد صالات في شارع الحمرا في بيروت منذ عام 2005، قبل أن يتحوّل إلى المواقع الإلكترونية منذ عام 2017. «لا فرق بين الذهاب إلى الكازينو أو اللعب عبر المواقع لأنها تقدّم المواصفات نفسها مع توفير كلفة الانتقال إلى بيروت وإمكانية اللعب في أي وقت أريده عبر الهاتف، خلال عملي أو أثناء وجودي في البيت». أما «الربح» فـ«وافر من دون جهد. هكذا تصبح مدمناً وتفكّر باللعبة حتى في نومك. وإذا خسرت يوهمك عقلك بأنك ستلعب مرة أخيرة لتعوّض الخسارة فتخسر أكثر». لكن، «بعدما أغلقت متجري الذي لم يكن يدرّ عليّ ربح ما كنت أجنيه من القمار، أدمنت اللعب حتّى بعت منزلي وعقاراتي وأصبحت مديناً بمئة مليون ليرة».

الانزلاق إلى الإدمان

في بلدة جنوبية أخرى، انزلق كثر إلى الإدمان على القمار من لعبة ورق في مقهى. أحد الشبان جنى أرباحاً طائلة، ما أغرى آخرين لحذو حذوه. تعلّموا «الصنعة» منه، فكرّت السُّبحة حتى أصبح «مندوباً» يقصده اللاعبون لتعبئة حساباتهم. «اللعب سهل والغالبية تلعب عشوائياً»، يقول حسن ابن البلدة الذي دخل هذا «المجال» قبل سنة ونصف سنة. اللعبة الأكثر تداولاً هي «الكينو» التي «تشبه فيها سهل وتعطي أرباحاً مضاعفة. إذا أصبت خمسة أرقام، الألف ليرة تربح خمسين ألفاً. وإذا أصبت ستة أرقام تربح 130 ألفاً... وهكذا، فكيف إذا أصبت أكثر وراهنت بمبلغ أكبر وبشبكات أكثر!». بحماسة، يتحدّث حسن عن شبان ربحوا مبالغ طائلة من رهانات متواضعة، كالمراهنة على فوز فريق كرة قدم ضعيف على فريق

مقال

الآداب والإنسانيات: فرع إلى زوال!

محمّد ماجد*

الكلام على التربية في لبنان ذو شجون! وحيثما ولجت بكيت. كان، يمكن، لو أتيح قليل وعي ومسؤوليّة، تحييد التربية عن السياسة المصلحيّة لتحظى بحدّ أدنى من الرفعة والاحتراف وتحقّق للأجيال فرصة بناء وطن أفضل ولو بعد حين.

اخترت الحديث عن فرع الآداب والإنسانيّات في شهادة الثانويّة العامّة، لأنّه نموذج يقاس عليه حال التردّي، ولأنّه يختصر البؤس الذي تعيشه التربية في بلد كان أبناؤه روّاد النّهضات في العالم العربيّ والعالم، أدباً وعلوماً.

وُضعت المناهج المعمول بها حالياً في عام 1997 وبدأ تطبيقها بصورة شاملة في عام 2001. واحد وعشرون عاماً وكتب هذه المناهج تُطبع -مراراً- كما ألّفت وقتها، بأخطائها المنهجيّة، والعلميّة، واللغويّة، والطباعيّة. حيث للتربية احترام في بلدان تحترم الإنسان يُعاد النظر بالمناهج كلّ عام، أو أقلّه كلّ ثلاثة أعوام. أمّا عن طرائق التّدريس فهي هي، تقليديّة تلقينيّة في الأغلب الأعمّ، لا دورات مضيعة الوقت التنفيعيّة -غالباً- قدّمت شيئاً للمعلّمين. ولا المركز التربويّ للبحوث والإنماء أضاف شيئاً نوعياً طوال عقدين.

الثانوية العامة

أترك الكلام على المناهج إلى وقت آخر، وأعود إلى تقسيم الفروع في الثانويّة العامّة: فرع العلوم العامّة، يرتكز على الرياضيّات ثمّ على الفيزياء، والكيمياء. فرع علوم الحياة، يرتكز على علم الأحياء، ثمّ الفيزياء، والكيمياء، والرياضيّات؛ فرعان أصبحا يُعدّان -بين أهل التربية والطلاب والأهالي- عنواناً للتفوّق. ثمّ فرع الاجتماع والاقتصاد، وهو فرع يعلم الله وحده إن كان أدبياً (بالمعنى الاصطلاحيّ العام للعلوم الإنسانيّة) أم علمياً (بالمعنى الاصطلاحيّ العام للعلوم البحتة والتجريبيّة)، فهو اختصاص هجين يعير الرياضيّات اهتماماً كبيراً ولا يغفل الفلسفة واللغات، في حين يفترض به التركيز في علمَي الاجتماع والاقتصاد لولا أنّهما تحوّلا إلى نظريّات وتطبيقات أوليّة سطحيّة في المجالين، فضلاً عن عدم مسايرتهما المستجدّات، ومع ذلك فقد وجد فيه الطلاب الّذين لم يفلحوا في تخطّي الموادّ الصنّفة علميّة ملجأ يحفظ لهم مكانة بين أصحاب التخصّصات الراقية! غير أنّهم وبحسب التجربة، لا يجدون أنفسهم في مجال واضح حين يتوجّهون إلى الجامعات، فلا هم يفلحون في التخصّصات العلميّة (الطبّ والهندسة مثلًا) ولا يميلون إلى الإنسانيّات الّتي ترفّعوا عنها! ومع ذلك يذهب معظمهم في نهاية المطاف إلى تخصّصات جامعيّة إنسانيّة (الحقوق والإعلام والآداب...) ما خلا القلّة القليلة فإلى إدارة الأعمال وما شابهها حيث مكانهم المعدّ لهم. ويقبع في أسفل السلّم القيميّ (!) فرع الآداب والإنسانيّات، حيث صار ملجأ من لا يُقبل في فرع ممّا سبق، وصار يختاره من لا خيار له، عن اضطرار لا عن قناعة ووعي. الأدهى أنّ أهل التربية، في الثانويّات الرسميّة والخاصّة يؤمنون بهذا السلّم المغلوط، ولذلك فقد ندر وجود هذا الفرع «المُخجل» في معظم الثانويّات الرسميّة (ولا سيّما الّتي تسعى إلى نسب الـ 100% نجاح والدرجات المقنّعة) كما المدارس الخاصّة الّتي تسعى إلى السمعة والمكانة العلميّة العالية!

وكثير من الإدارات الرسميّة تلجأ إلى إلزام الطلاب بفرع تعيّنه لهم، وإلا ترفض تسجيلهم، ولا يُخفى أنّ هذا مخالف للقانون (والقانون في بلادنا مجرّد نصائح غير ملزمة)، والحجّة التي يستندون إليها، وإن كانت مفهومة أحياناً، فهي تغفل مبادئ تربويّة وأخلاقيّة مهمّة: أمّا أنّها مفهومة فلأنّها تسعى إلى وضع المتعلّم في فرع يضمن له النجاح بحسب أدائه في الموادّ والفرع الذي صُنّف فيه (إلزاماً أيضاً) في الصفّ الحادي عشر، وأمّا إغفال المبدأ الأخلاقيّ فهو أنّ لكلّ طالب حريّة اختيار ما يشاء، وهو يتحمّل مسؤوليّة اختياره، وما دور الإدارة مهنا سوى النّصح والإرشاد لا الإلزام، وأمّا المبدأ التربويّ فيقول إنّ لكلّ طالب فرصة دائمة في تطوير ذاته واستعادة ما فاته، فمن قصّر سابقاً يمكنه أن يعوّض لاحقاً، وهل مهمّة التربويّين غير دعم المتعلّم ورفع مستواه؟ غير أنّ الإدارات تسعى إلى السمعة، والسمعة هذه تجرّ الويلات؛ فكم من الثانويّات ترفض تسجيل الطلاب في المرحلة الثانويّة إذا كانت معدّلات نجاحهم في الشهادة المتوسّطة متدنية، فتتلقف التربية من التعليم والتنمية في داروينية اختيار الأصلح ثمّ ترك الضعفاء، لمصيرهم (ومعظمهم ضعفاء لأنّ التعليم متردٍّ لا لأنّ جيناتهم العقليّة ضعيفة)، ثمّ التباهي بأنّ مستوى هذه الثانويّة رفيع فهي تحقّق نسب نجاح باهرة!

أوهام التصنيفات

بالعودة إلى تصنيفات فروع الشهادة الثانويّة العامّة، ثمّة أوهام فادحة في فهم هذه التصنيفات، وفي طبيعة كلّ فرع: هذه الأوهام لا تقتصر على الأهالي وأبنائهم الطلّاب، بل تشمل كثيراً من القائمين على التربية، بكلّ أسف. أول هذه الأوهام أنّ العلميّة مقتصرة على الموادّ ذات البعد التجريبيّ أو المستندة إلى حقائق يتوصّل إليها بالبحث الأكاديميّ، كعلوم الحياة والكيمياء، والفيزياء، والرياضيّات، في حين تغيب العلميّة عن موادّ إنسانيّة كاللغات والآداب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية... وثاني الأوهام ما هو شائع عن أنّ الموادّ الإنسانيّة هي موادّ حفظ واسترجاع، وإن تعدّتها فإلى قليل من التحليل (وهذا مسخته المناهج وطرائق التدريس إلى كليشيهات مكرّرة). وثالثة الأثافي من الأوهام أنّ الآداب والإنسانيّات موادّ نظريّة جماليّة تحتاج إلى خيال وبراعة في استعمال اللغة، فحسب! في حين أنّ العلوم الإنسانيّة اليوم، ومنها اللغات والآداب، ليست كما يتصوّرها كثيرون؛ فهي باتت تمتلك ركائز علميّة رصينة (بمعنى التفكير العلميّ المنهجيّ) تستند إليها في بحوثها ونتائجها، وهي مع إعلانها من شأن الإبداع وتحفيز الحسّ الجماليّ لدى المتعلّمين، كما يفترض، تعمل على تهيئتهم ليكونوا باحثين في كثير من شؤون الحياة! وما عادت اللغة صرفاً ونحواً، بقدر ما صارت علماً رصيناً لدراسة النّصوص (بدأ ذلك مع سوسير، منهج في اللغويات العامّة 1916)، التي تشمل مناحي المعرفة الإنسانيّة: تاريخيّة وحضاريّة ودينيّة وفلسفيّة واجتماعيّة وسياسيّة... كما أنّ المجالات الإنسانيّة كالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وغيرها صارت علوماً لها مناهجها الّتي تنطلق من توصيف الوقائع وتحليلها واستخلاص النتائج التي تُبنى عليها في فهم الظواهر الإنسانيّة والاجتماعيّة وتفسير الوقائع، ثمّ ابتداع نظريّات مقترحة لتطوير الحياة الإنسانيّة، طُبّق كثير منها على أرض الواقع؛ كارل ماركس صاحب أكثر النظريّات تأثيراً في القرن العشرين درس القانون والفلسفة؛ نعوم تشومسكي أكثر المعاصرين تأثيراً في الفكر والسياسة والاجتماع، وقد استُشْهِدَ به مرجعاً أكثر من أي عالم حيّ في الفترة الممتدة من عام 1980 إلى عام 1992، متخصّص في اللسانيّات من فروع علم اللغة العام. كمال الصليبيّ طرح أكثر النظريّات خطورة في قراءة التوراة مستنداً إلى علم دلالة الألفاظ والمسمّيات، وهو متخصّص بالتاريخ. لا تنتهي النماذج المتخصّصة في الآداب والعلوم الإنسانيّة الّتي حقّق أصحابها ريادات بحثيّة وعلميّة، مرتكزين إلى مناهج رصينة في بحوثهم العلميّة الإنسانيّة، وأحدث كلّ في مجاله نقلة نوعيّة للمعرفة الإنسانيّة: بطرس البستانيّ الذي ساهم في إنجاز تعريب الكتاب المقدّس من اللغة الأصليّة وصاحب الريادة في العمل الموسوعيّ تخصّص بالفلسفة واللاهوت واللغات، أنيس فريحة رائد تطوير اللغة العربيّة وإحياء، التراث القرويّ اللبنانيّ تخصّص باللغات الساميّة، شارل مالك واضع مقدّمة الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان والمشارك في صوغه انتقل من الرياضيّات إلى الفلسفة، قسطنطين زريق داعية العقلانيّة في الفكر العربيّ الحديث تخصّص بالتاريخ، عبد الوهاب المسيري مؤسّس النظرة الجديدة الموسوعيّة الموضوعيّة والعلميّة للظاهرة اليهوديّة وتجربة الحداثة الغربيّة تخصّص باللغة الإنكليزيّة، عبد الرزاق السنهوريّ المساهم في تسطير الدساتير العربيّة تخصّص بالقانون، علي الورديّ رائد دراسة الشخصيّة الحضاريّة - البدويّة الّتي أصبحت منهجاً لدراسة الشخصيّة ببعدها الاجتماعيّ في الشرق الأوسط متخصّص بعلم الاجتماع، والقائمة لا تنتهي.

ولو ألقينا نظرة على المجالات الإبداعيّة الّتي حقّق فيها كثيرون نجاحات باهرة، ونالوا مكانة اجتماعيّة مميّزة، فضلًا عمّا أحدثوه من تأثير في حياة النّاس والمجتمع، لطال الكلام، ولناخذ الإعلام والسينما والمسرح والفنون والآداب، وبقطع النّظر عن نظريّة التعليم لأجل سوق العمل (الّتي تحتاج إلى نقاش في العمق، فالعلم للعلم مطلوب لا يجوز تجاهل ذلك، كما أنّ العلم للعمل مطلوب، كما أنّ العلم لتنمية الحياة اجتماعياً ومهنياً واقتصادياً مطلوب...)، فإنّ التخصّصات الإنسانيّة في جانبها الإبداعيّ لا تبتعد عن تحقيق فرص عمل مهمّة للبارعين، وكيف إذا ازدهرت الأعمال السينمائيّة والمسرحيّة والروائيّة، وكيف نجم المقدّمون الإعلاميّون والصحافيّون والفنّانون وأثروا جميعاً في الإنسان والمجتمع؟

يتناقص المتقدّمون في فرع الآداب والإنسانيّات إلى الامتحانات الرسميّة عاماً بعد عام

بالعودة إلى فرع الآداب والإنسانيّات الّذي يمضي في طريق الزوال، يتناقص المتقدّمون فيه إلى الامتحانات الرسميّة عاماً بعد عام، بسبب السياسات التربويّة الكارثيّة، وعلى سبيل التمثيل فإنّ المتقدّمين إلى فرع الآداب والإنسانيّات انخفض من 5199 في عام 2004 إلى 2797 في عام 2009، بحسب تقرير رسميّ صادر عن المركز التربويّ.

ومؤشّر التناقص واضح في الآداب والإنسانيّات وهو مستمرّ نسبياً إلى اليوم، في حين بلغت أعداد المتقدّمين إلى بقيّة الفروع في هذه السنوات ما معدّله: 19 ألف مرشّح إلى الاجتماع والاقتصاد، 5 آلاف في فرع العلوم العامّة، 13 ألفاً في فرع علوم الحياة، وكلّها في تزايد مطّرد نسبياً إلى اليوم، ما يعني أنّنا سائرون لا محالة إلى إلغاء فرع الآداب والإنسانيّات لعدم وجود متقدّمين إليه في حال استمرار النهج التربويّ هذا. وتصبح الإجابة عن سؤال بديهيّ، وهو لماذا يُعرض الطلّاب عن فرع الآداب والإنسانيّات، ماثلة واضحة؛ فهو فرع «الفَاشلين» أو الّذين لا يملكون عقولاً علميّة، أو الّذين سيحملون شهادة يخجل منها صاحبها! فكيف إذا استعرضنا المصائب المنهجيّة في المحتوى، والمنهج، وطرائق تدريس المواد في هذا الفرع؟ وبهذا الاستعراض يظهر بوضوح أنّ المشكلة كذلك تكمن في فهم طبيعة هذا الفرع وآليّات التعاطي معه تربوياً، وهذا ما سنتناوله في مقالة آتية.

* باحث ومؤلّف تربويّ، ومتخصّص في بناء المناهج والتعليم الرقميّ

القمار «أونلاين»: الأزمة تبرّر الوسيلة

لم تعد ألعاب القمار محصورة في صالات الكازينوات، بل اخترقت صالونات البيوت. أدمنها أفراد وامتهنها عاطلون من العمل وموظفون بأجور بالليرة. والنتيجة، خسائر فادحة للاعبين وأرباح خيالية للمندوبين! «روليت» و«بلاك جاك» و«بوكر» ومراهنات على المباريات الرياضية. ألعاب متاحة على مواقع الإنترنت وتطبيقات الهواتف تغري بالربح السريع، والأزمة الاقتصادية مبرّر جاهز الجميع

تقرير

نهاية حزب شيوعي؟

وسام حاج *

إذاً، لم يكن انتخاب النقابي حنا غريب أميناً عاماً للحزب الشيوعي اللبناني، في أعقاب المؤتمر الحادي عشر، مجرد صدفة. ها هو بعاد انتخابه مرة ثانية بعد المؤتمر الأخير للحزب، الأمر الذي يجعلنا نبحث عن انتظام معيّن لـ«الأحداث التي طبعت مسيرة هذا الحزب - بخاصة في الآونة الأخيرة، أوصله إلى خيارات أقل ما تُصنّفها الأوساط الحزبية نفسها بالانحراف اليميني.

العارفون بحياة هذا الحزب الداخلية يستغربون كيف لهذا النقابي الذي كان زاهداً بمشكلات الحزب السياسية والتنظيمية (مقارنة برفاقه الآخرين في المكتب السياسي) والمتفرّغ كلياً للعمل النقابي أن يصبح الشخصية التي ستقود القوى اليمينية إلى فرض سيطرتها على أعرق الأحزاب اليسارية في المنطقة، في وقت أكثر ما تكون فيه حركة التحرّر العربية بحاجة إلى مثل هذه الأحزاب العقائدية.

ما من شك بأن شخصية غريب النقابية، التي كانت ترفع المطالب المعيشية الجامعة والمحقة لمصالح كل الفئات الاجتماعية، ساعدت على تلميع صورته في الأوساط الحزبية. إلا أنه لو تريّثنا قليلاً، ونظرنا نظرة نقدية لواقع الأمر، لوجدنا أن الحركة النقابية لم تحقق أية إنجازات مهمة في فترة قيادة حنا غريب لها. إذا كان يحلو للبعض الاعتقاد أن معركة عاماً للحزب الشيوعي اللبناني، في أعقاب سلسلة الرتب والرواتب شكلت إنجازاً، فحري به أن يعلم أن رفع الأجور هو أسهل ما يمكن أخذه من البرجوازية. لأن باستطاعة هذه الأخيرة، وفي أية لحظة، استرداد هذه الزيادة وبطرق مختلفة. وهذا ما أظهره لاحقاً تطور الأحداث وصولاً إلى الانفجار المالي.

نعم، لقد خاض غريب ورفاقه صراعاً مريراً مع السلطة إعلامياً وخطابياً، لكن النتيجة لم تكن على حجم الجهد الذي بذل عملياً. إن أهم إخفاق له في العمل النقابي كان في عدم التشخيص الصحيح للعلاقة بين الاقتصادي والسياسي، أي متى يكون الشعار اقتصادياً ومتى يكون سياسياً. بخاصة أن الحزب الشيوعي في تلك المرحلة كان قد بدأ بانتهاج سياسة أدّت إلى فقدان كل صلاته بالأحزاب الأخرى. لا بل انتهج سياسة عدائية تجاهها بحجة أنها أحزاب السلطة، من دون أن يعير أي اعتبار إلى أن في الصراع توجد دائماً تناقضات رئيسية وأخرى ثانوية. ولعل الفضل في شعار «كلن يعني كلن» الفضفاض يعود إلى حنا غريب بالذات الذي كان هو أوّل من مارسه. وفي النهاية، لم تجدّد القوى النقابية لحنا غريب على رأس حركتها. وفي هذا الدليل على أن جماهير الحركة النقابية لم تكن جماهير حنا غريب نفسه أو حتى جماهير حزبه فقط. وهذا إن دلّ على شيء، فعلى أن الأحزاب، ومن ضمنهم أحزاب السلطة، تظل هي الرافعة الأساسية لأي عمل نقابي، وليس فقط في لبنان. وكلّنا يذكر كيف أن غريب شكّل بعد إخراجه من هيئة التنسيق النقابية التيار النقابي المستقل الذي فشل في إحداث أي فارق في العمل النقابي. فانكشف وحيداً، بخاصة في مرحلة الانتفاضة الأولى في 2016. لكن، رغم كل هذا، كوفئ حنا غريب على فشله النقابي بانتخابه أميناً عاماً، وكأنه أُريد من هذا الانتخاب أن يقضي على ما تبقى آنذاك في الحزب من تيار تحرري مقاوم.

> تميّزت الولاية الأولى لحنا غريب باستمرار انسلاخ الممارسة السياسية للحزب الشيوعي عن الواقع الحقيقي للصراع

لكن وصول غريب إلى الأمانة العامة ظل مكبلاً نوعاً ما بتوصيات المؤتمرين العاشر والحادي عشر وبتوجهات القيادة السابقة للحزب، التي، وبسبب طبيعتها البرجوازية الصغيرة، صبت جُلّ اهتماماتها على التنظير لفكرة «الموقع السياسي المستقل» الذي من خلاله تكون مواقف الحزب. لكنه في واقع الأمر، كان همّ تلك القيادة الوحيد هو في إيجاد شعار ما، يميزها عن المقاومة الإسلامية لهدف التصويب المستمر عليها. فكان ذاك الشعار الكبير «المقاومة العربية الشاملة» «تلازم التغيير الاجتماعي مع التحرر الوطني».

وعلى وقع الإخفاق العملي لهذه الشعارات الكبيرة، التي هي حق لكن يراد به باطل، تميّزت الولاية الأولى لحنا غريب باستمرار انسلاخ الممارسة السياسية للحزب الشيوعي عن الواقع الحقيقي للصراع. فليس بالشعارات فقط تمارس السياسة، إنما بالمواقف العملية. فمن جهة، أكثر الحزب بالكلام عن حروب الإمبريالية، ومن جهة أخرى لم يتبنّ أي موقف مؤيد للدول أو للمقاومات التي تخوض حرباً ضد الإمبريالية، لا بل كأن الموقف معادياً لها. انتقد أزمة الرأسمالية في لبنان ولم يأخذ باي موقف استراتيجي بالانفتاح على الدول الصديقة المجاورة للتمهيد لإيجاد نظام بديل عن الرأسمالية التابعة. لا بل أصبحت مواقف الحزب الشيوعي في الآونة الأخيرة انعزالية عن الواقع العربي ومنغلقة على الاهتمام بالشأن اللبناني فقط.

هكذا، تُرك الحزب الشيوعي ضائعاً من دون وحدة هدف قابل للتحقيق. أمّا عن الحياة الحزبية الداخلية، فإن فقدان الرؤية السياسية المقاومة والبعد عن اتخاذ الموقف الواضح والصريح المناهض للحرب الإمبريالية على المنطقة العربية جعلت الميول اليمينية تظهر أكثر فأكثر داخل هذا الحزب والتي زادت من حالة سقوطه الحر.

وما يميّز أيضاً تلك الولاية المنصرمة هم رفاق حنا غريب في المكتب السياسي. هذا الجيل الجديد من الشيوعيين الشباب القياديين السابقين في اتحاد الشباب الديموقراطي وفي قطاع الطلاب. فالشباب عادة يتميّزون بالثورية وبالحس الوطني الغريزي الذي يجعلهم أكثر جذرية في مقاربتهم للأمور، لكن في الحالة التي وصل إليها الحزب أثناء هذه الولاية أصبح الشيوعيون الشباب أكثر عدائية تجاه قوى المقاومة، غير مدركين أن سبب إخفاقهم في تحقيق أي إنجاز في الداخل اللبناني مرده استحالة فصل مشكلات لبنان الداخلية عن مشكلة المنطقة في تصديها للاعتداء الاستعماري. لكن معظم الشباب الشيوعيين اليوم - وبفضل «ولاية غريب» ورفاقه، أصبحوا نتاجاً لعمل المنظمات غير الحكومية التي نخرت جسد الحزب والتي تعمل لمصالح خارجية وتحت تأثير التنظيرات الاقتصادية «اليسارية الليبرالية» لمفكرهم كمال حمدان (وغيره مثل غسان ديبة) الذي يدعو صراحة إلى مشاركة الشيوعيين مع قوى أخرى (يمينية طبعاً) بمتابعة تشييد البناء الرأسمالي الذي لم تنجح الطغمة المالية بإنجازه (راجع كتاب كمال هاني - «اليسار اللبناني في زمن التحولات العاصفة»). وهذا ما رأيناه مع انتفاضة 17 تشرين، حيث لم تعد تلك القيادة لتخجل من إقامة تحالفات مع قوى يمينية استمرّت من الانتخابات النقابية المختلفة حتى الانتخابات النيابية الأخيرة. وبالرغم من الطلب المتزايد من القواعد الحزبية لإجراء تقييم لدور الحزب في الانتفاضة استمرت هذه القيادة في التهرب من هذا الأمر حتى يومنا هذا.

لكن ذروة الانحراف اليميني كانت أثناء فترة التحضير للمؤتمر الثاني عشر وما تلاه من نتائج. فالشيوعيون لا يذكرون يوماً كانت تحال فيه المكائد كما حيكت في هذا المؤتمر. لأن هذه القيادة كانت غير قادرة على إقناع الشيوعيين بصحة رؤيتها للأمور، وحتى غير قادرة على مواجهة صعوبات هذه المرحلة واتخاذ القرارات التاريخية. فلم يبق أمامها إلا استباحة النظام الداخلي. فوُظفت الحياة الحزبية للمصالح الضيقة لأعضاء معينين من المكتب السياسي وشلّت عمل المؤسسات داخل الحزب، أهمّها الهيئة الدستورية التي أصبحت متآمرة وعاجزة عن البت بأية شكوى، حتى كاد الأمر أن يصل إلى المحاكم المدنية لولا التدخلات الحثيثة. لكن هذا لم يحل دون تنظيم حنا غريب لانقلابات وحملات تنسيب جماعية مخالفة للنظام الداخلي وعمليات تزوير لانتخابات المندوبين إلى المؤتمر في الكثير من الفروع، ناهيك عن إقالات غير شرعية لمسؤولي تنظيم في هيئات وسطى. والهدف من كل هذا هو تأمين العدد الأكبر من المندوبين المعادين سياسياً لخط المقاومة ليكونوا الثقل المؤثر في المؤتمر في عملية انتخاب اللجنة المركزية وبالتالي المكتب السياسي الجديد.

المشاركون في المؤتمر يقولون إن النقاش السياسي كان الغائب الأكبر فيه. لم يعكر صفو الجو «اليساري الليبرالي» سوى بعض المدخلات القليلة التي أشادت بصمود محور المقاومة... وكان الله يحب المحسنين. طبعاً، كان هناك معارضون لخط حنا غريب. لكن هذه المعارضة تميّزت بسوء إدارتها في كل هذه الفترة. مشكلتها كانت في موقفها الرمادي من القضية المركزية. فمن جهة، هي مؤيدة للمقاومة كخيار استراتيجي، لكنها أسيرة ربط هذا الخيار بالتغيير الاجتماعي الذي هو، واقعياً، مفهوم ملتبس ونظري وله مسار خاص وليس بالضرورة أن يكون متلازماً زمنياً مع عمل المقاومة. زد على ذلك، يبقى أمامها إلا استباحة النظام الداخلي. فوُظفت الحياة الحزبية للمصالح الضيقة لأعضاء معينين من المكتب السياسي وشلّت عمل المؤسسات داخل الحزب، أهمّها الهيئة الدستورية التي أصبحت متآمرة وعاجزة عن البت بأية شكوى، حتى كاد الأمر أن يصل إلى المحاكم المدنية لولا التدخلات الحثيثة. لكن هذا لم يحل دون تنظيم حنا غريب لانقلابات وحملات تنسيب جماعية مخالفة للنظام الداخلي وعمليات تزوير لانتخابات المندوبين إلى المؤتمر في الكثير من الفروع، ناهيك عن إقالات غير شرعية لمسؤولي تنظيم في هيئات وسطى. والهدف من كل هذا هو تأمين العدد الأكبر من المندوبين المعادين سياسياً لخط المقاومة ليكونوا الثقل المؤثر في المؤتمر في عملية انتخاب اللجنة المركزية وبالتالي المكتب السياسي الجديد.

المشاركون في المؤتمر يقولون إن النقاش السياسي كان الغائب الأكبر فيه. لم يعكر صفو الجو «اليساري الليبرالي» سوى بعض المدخلات القليلة التي أشادت بصمود محور المقاومة... وكان الله يحب المحسنين. طبعاً، كان هناك معارضون لخط حنا غريب. لكن هذه المعارضة تميّزت بسوء إدارتها في كل هذه الفترة. مشكلتها كانت في موقفها الرمادي من القضية المركزية. فمن جهة، هي مؤيدة للمقاومة كخيار استراتيجي، لكنها أسيرة ربط هذا الخيار بالتغيير الاجتماعي الذي هو، واقعياً، مفهوم ملتبس ونظري وله مسار خاص وليس بالضرورة أن يكون متلازماً زمنياً مع عمل المقاومة. زد على ذلك، كانت هذه المعارضة تنقّ حتى اللحظة الأخيرة بأن حنا غريب - كون البعض ظلّ ينظر إليه كشخصية توافقية - سوف يتجه نحو التسوية ويضمن تمثيل الجميع في اللجنة المركزية. إلا أن غريب خدعهم وتنصّل من الاتفاق ورتب عملية تصويت بحيث أتى من خلالها بالأشخاص المعارضين الأقرب إليه. الأمر نفسه حصل مع مجموعة «البلاتفورم» التي تمثّل «الثوار الأكثر يمينية». لم يفِ حنا غريب بوعوده الانتخابية تجاههم. ففاز من كان مقرباً منه. وهنا كانت المفاجأة الكبرى التي تفجرت فور انتهاء المؤتمر. فشباب الانتفاضة الذين نُشبوا إلى الحزب بهدف إحداث الثورة فيه ضد من سمّوهم «الشيوعيين حزب الله والمستتبعين لمحور المقاومة»، سرعان ما اكتشفوا بأنهم كانوا ضحية وأدوات خديعة من مشغليهم الذين وعدوهم بتبوؤ مناصب قيادية في الحزب، لكنهم في واقع الأمر كانوا مجرد أعداد تم استغلالها. لهذا، كانت الاستقالات الجماعية التي أعقبت انتهاء المؤتمر خير دليل على تلك الأساليب غير الشرعية التي قامت بها هذه القيادة من أجل تأمين سيطرتها على نتائج المؤتمر.

بعد هذا الواقع المرير، أين أصبح الحزب الشيوعي الآن؟ هل سيُكتب لتيار اليسار الديموقراطي أن يُحكم السيطرة عليه بعد كل هذه السنين؟ لا شك أن القاعدة الشيوعية تعي الانحراف الذي ازداد قوة في حزبها. لكن، وكالعادة، تبقى للسلطات التنفيذية قدرة أسرع على التحرك من القواعد، الأمر الذي يضع هذه الأخيرة أمام مهمة صعبة. فالجهد المطلوب لاستعادة دور الحزب عليه أن يكون جباراً. على هذه القاعدة أن تتسلح بتاريخ حزبها العريق في نضاله ومقاومته، وفيها الكثير من الشيوعيين الحقيقيين الكادحين والصادقين الذين أعطوا أغلى ما عندهم لتحقيق مفهومهم للعدالة الاجتماعية. قد لا تكون جميع آمالهم وأهدافهم قد تحققت، لكنهم لم يخونوا مبادئهم أبداً. إن تاريخ الحركات الشيوعية، مثلها مثل الكثير من الحركات اليسارية، يشهد أن كل الخيانات والانحرافات كانت تأتي من قياداتها على مستوى الأمناء العامين والمكاتب السياسية. ولعل الشيوعيين تأخروا في حسم الخلافات القديمة في حزبهم (منذ البيرسترويكا على الأقل) لهدف الحفاظ على وحدة الحزب. لكن وحدة الحزب الآن باتت تهدد وجوده كله. فما نفع وجوده منحرفاً؟ لقد آن أوان عزل هذه القيادة اليمينية. والشيوعيون بعد المؤتمر الأخير تم فرزهم. من المؤكد أن منهم من سيعيد تنظيمه بصيغة مختلفة، ومنهم من سيحاول تصويب البوصلة من الداخل. وهؤلاء متى بدأوا، سيندهشون من حجم الفساد المالي والسياسي المستشري داخل مؤسسات هذا الحزب الذي كان دائماً موضوع الاتهامات المتبادلة بين قياداته المتعاقبة، بحيث سيقف المرء مصدوماً ومتسائلاً: أين هم الحيتان الكبار خارج الحزب من الحيتان الصغار داخله؟

* كاتب لبناني

من هوامش نكروما وناصر متلازمة الاستعمار الجديد وتشوّه رأسماليّة الدولة

محمد عبد الكريم أحمد *

«أحمل لكم رسالة أمل، ساكون معكم مجدداً، ولن يطول الدرب نحو ذلك»
[كوامي نكروما، راديو كوناكري - كريسماس 1966]

برز الرئيس الغاني الأسبق كوامي نكروما (1909-1972) بين قادة وزعماء القارة الأفريقية الذين قدّموا إسهاماً نظرياً مهماً طوال مسيرته، من زخم حركة التحرّر الوطني حتى تحقيق الاستقلال الوطني وانكسارات «المشروع الوطني» في مراحله اللاحقة. وبغضّ النظر عن الاضطرابات التاريخية التي رافقت تفسيرات نكروما واضطرّته في أحيان كثيرة إلى مراجعة أفكاره، ولا سيما بعد انقلاب شباط 1966 وما تلاه من عزلة متصاعدة حتى وفاته في العاصمة الرومانية بوخارست، فإن انتقال نكروما من الأفكار الماركسية اللينينية، في عنفوان شبابه، نحو تبنّي واقعية سياسية لامست، في بعض الأحيان، تقارباً مع بعض «مخالب الإمبريالية» (ولا سيما إسرائيل على الصعيدين التجاري والأمني)، ثم عودته، على نحو أكثر راديكالية، لتبنّي أفكار ناقدة لمجمل مسار حركة الوحدة الأفريقية، فكرياً وحركياً، مثّل تجربة ثرية للغاية تحمل الكثير من الجدل، فيما تحل راهنًا الذكرى السبعون لقيام ثورة يوليو التي تقاطعت بدورها مع حياة نكروما في محطات مهمة للغاية في فهم الثورة وفكرها من زاوية «أفريقية»، وليس العكس كما جرى الأمر عربياً.

مشروع نكروما الاشتراكي: «رأسمالية دولة مشوّهة»

تبنى نكروما، الذي فاق ناصر عمراً بنحو تسعة أعوام، جهداً نظرياً لتفسير الأسس التي قادت إلى التخلّف في أفريقيا في أربعينيات القرن الماضي، كما اتّضح في مقاله الأبرز وقتها «Towards Colonial Freedom» (1947)»، وضمّ خطوط فكرته بوضوح، ومنها أن مجمل سياسة المستعمر الإبقاء على الأفريقي في حالته البدائية وجعله تابعاً اقتصادياً للأوّل. وفي سبيل ذلك، يقوم المستعمر بتقديم القروض واستثمار رأس المال في تحسين وسائل الاتصالات المحلية وخدمات الرفاه الاجتماعي، وأن حجم التجارة الكبير يرافقه سيطرة احتكارية صارمة تحول دون مشاركة الأفريقي الأرباح الرأسمالية. كان نكروما وقتها ماركسياً يتبنى تفسيراً لينينياً كاملاً، خلاصته أن الإمبريالية تنشأ من حاجة المجتمعات الرأسمالية لمنافذ لرأس المال الاستثماري، وأن الإمبريالية والاستعمار نتيجة حتمية للنظام الرأسمالي. اضطرب موقف نكروما لاحقاً، وفقاً لكينيث غروندي (1963)، بين هذه الرؤية اللينينية وسياساته التي حكمتها عملياً رؤية أن المستعمرات والإمبريالية ليست بالضرورة «أعلى مراحل الرأسمالية»، بل إنها نتيجة للخيارات السياسية التي تقوم بها الحكومات الإمبريالية، وهي الرؤية التي تبنّاها عدا كبير من قادة الدول الأفريقية عشية استقلالها مثل نيجيريا وساحل العاج والسنغال.

كما رأى نكروما (1955) أن القبلية في أفريقيا من أهم عوامل التخلّف، وهاجم «الإقطاع القبلي» لأن الاستقلال السياسي غير مكتمل دون القضاء على العناصر «الإقطاعية» في المجتمع الأفريقي، ولا سيما مع تمترسها في المناطق الريفية (التي تغذّت على سياسات «الحكم غير المباشر» التي طبقتها بريطانيا)، وأنه لا يمكن تحقيق تقدّم اجتماعي أو السقوط الكامل للإمبريالية طالما أن بقايا الإقطاع لا تزال قائمة في هذه البلاد (غانا). ورأى نكروما أن أفرقة، أو غانية (Ghanaianization)، الإدارة العامة جانبٌ مهم للاستقلال السياسي. وبينما أقرّ بالحاجة إلى تولّي الدولة الدور الرئيسيّ في رفع رأس المال الاستثماري، لم يدعم عملياً خطة شاملة لتأميم شركات الأعمال التي يملكها الأجانب، كما أن الدستوري الغاني كان يضمن تعويضاً مناسباً للشركات الأجنبية حال مصادرتها، كما طمأن نكروما هذه الشركات (1960) ولفتاً إلى أن التأميم «ليس في الأفق» وأن بلاده بحاجة إلى الاستثمارات في رأس المال الأجنبي وأن حكومته على استعداد للإقدام على إجراءات لضمان حمايتها، وأن الاشتراكية تختلف من بلد لآخر (في افتراق بيّن عن التصور اللينيني)، في معرض تهدئة مخاوفها من تبنّي البلاد النظام الاشتراكي.

وهكذا كانت رؤية نكروما للنظام الاشتراكي، أو رأسمالية الدولة كما جرى في التجربة المصرية، غير مصحوبة بسياسات عملية قابلة للتطبيق، وربما يمكن تفسير ذلك في ضوء طبيعة الاقتصاد الغاني وطول ارتباطه بنظيره «الاستعماري» على نحو كامل.

> بدت مصر وغانا، قبيل منتصف الستينيات، من أهم ركائز المقاربات الدولية للقارة؛ ورات دول غربيّة، وإسرائيل، أن غانا الباب الواسع للتأثير في سياسات دول أفريقيا جنوب الصحراء (أو تحجيمها)، ولا سيما في ملفات مثل أزمة الكونغو ونظم الحكم العنصرية. وبدافع من نموّ مكانة غانا في دوائر السياسة الدولية، علا صوت نكروما في سياسات الوحدة الأفريقية بشعاره الشهير: «الولايات المتحدة الأفريقية»؛ لكن رؤية ثورة يوليو بقيادة ناصر لهذا الملف تحديداً كانت مغايرة تماماً، وتبلور هذا التباين في قمّة منظمة الوحدة الأفريقية الثانية بالقاهرة في مقر جامعة الدول العربية (يوليو 1964)؛ فقد أكد ناصر لزعماء القارة الحاضرين (نحو 30 زعيماً) ضرورة نسيان خلافاتهم وإقامة «روح حقيقية من التفاهم»، وأنه دون إرادة متّحدة ورغبة في الوحدة فإن الأخيرة لن تتحقق إلا صورياً، وأنه «ليس مهماً أن تصدر من هنا أكثر القرارات رنيناً، وإنما المهم أن يصدر عنا ما يمثل روح وحدتنا الفكرية، وقدرتها الثورية على تطوير نفسها»، قبل أن يلفت إلى أن أولى الخطوات نحو ذلك هي «وحدة الفكر، ولا تتحقق وحدة الفكر إلا باللقاء المباشر على أعرض الجبهات».

بدت مصر وغانا، قبيل منتصف الستينيات، من أهم ركائز المقاربات الدولية للقارة؛ ورات دول غربيّة، وإسرائيل، أن غانا الباب الواسع للتأثير في سياسات دول أفريقيا جنوب الصحراء (أو تحجيمها)، ولا سيما في ملفات مثل أزمة الكونغو ونظم الحكم العنصرية. وبدافع من نموّ مكانة غانا في دوائر السياسة الدولية، علا صوت نكروما في سياسات الوحدة الأفريقية بشعاره الشهير: «الولايات المتحدة الأفريقية»؛ لكن رؤية ثورة يوليو بقيادة ناصر لهذا الملف تحديداً كانت مغايرة تماماً، وتبلور هذا التباين في قمّة منظمة الوحدة الأفريقية الثانية بالقاهرة في مقر جامعة الدول العربية (يوليو 1964)؛ فقد أكد ناصر لزعماء القارة الحاضرين (نحو 30 زعيماً) ضرورة نسيان خلافاتهم وإقامة «روح حقيقية من التفاهم»، وأنه دون إرادة متّحدة ورغبة في الوحدة فإن الأخيرة لن تتحقق إلا صورياً، وأنه «ليس مهماً أن تصدر من هنا أكثر القرارات رنيناً، وإنما المهم أن يصدر عنا ما يمثل روح وحدتنا الفكرية، وقدرتها الثورية على تطوير نفسها»، قبل أن يلفت إلى أن أولى الخطوات نحو ذلك هي «وحدة الفكر، ولا تتحقق وحدة الفكر إلا باللقاء المباشر على أعرض الجبهات».

فيما افترقت رؤية ناصر عن نكروما في خريطة طريق «الوحدة الأفريقية» بين مسار متمهّل وبخطوات متراكمة لدى الأوّل، أو كما لخصه في الخطاب «لا بد أن تبقى فعالية الثورة الأفريقية وحيويتها الخلّاقة تعمق الاستقلال بمضمون اجتماعي شامل: سياسي، واقتصادي، وثقافي»، وعمل فوقي سريع بتكوين مؤسسات قارية سياسية وعسكرية واقتصادية لفرض الوحدة لدى نكروما، إلا أن رؤيتهما اقتربت كثيراً في مسألة «الاستعمار الجديد». ولفت ناصر، كما نكروما، في مواضع متفرقة، إلى خطورة عودة تحكم المستعمر على نحو أعتى مما كان عليه قبل الاستقلال بسبب حاجة الدول الأفريقية وعجزها، ورأى مراقبون غربيون وقتها أن خطاب عبد الناصر موجّه بالأساس مقابل اقتراح كوامي نكروما بأن تقدم الدول الأفريقية المستقلة على التوحد «فوراً في اتحاد» سياسي.

غير أن ناصر ربط تناول «الاستعمار الجديد» بقضية مصر الرئيسيّة: إسرائيل، بوصفها قاعدة للاستعمار الجديد وجزءاً من أساليبه «ومن محاولاته لاتخاذ القواعد، قصد إبقاء السيطرة ومواصلة التهديد والاستغلال» قبل أن يربطه بنظيره في أفريقيا الجنوبية. ولم يلقِ هذا التناول - بشكل غير مباشر - اقتناعاً كاملاً لدى نكروما، ولا سيما متوازنة (لا ترقى إلى العداء الصريح) منذ محاولة اغتيال نكروما في آب 1962 وعرض إسرائيل (التي استبعد نكروما توزّطها في المحاولة عكس العديد من الدول الغربية) تقديم خبرتها الأمنية لأكرا، الأمر الذي أبدى نكروما انفتاحاً مبدئياً عليه دون التوصل إلى اتفاق «رسمي» لاحقاً (وهو إجراء كان متّبعاً في ارتباطات إسرائيل الأمنية بعدد من دول القارة). ويمكن فهم توجّه نكروما في ضوء موقفه «المعتدل» تجاه إسرائيل التي وصفها بأنها «جيب إمبريالية»، لكنها «ليست مصطنعة» (في إشارة إلى ما يراه حقّاً يهودياً في فلسطين الأخرى) خلافاً لروديسيا (حيث ترسّخ نظام استيطاني عنصري) وقبوله مبدأ شراء إسرائيل أسلحة «من الشيطان» (فرنسا) لحماية نفسها، وما ارتبط بذلك من تجاهله دعم الموقف الأفريقي للجزائر في نضالها ضد فرنسا، بما يتّسق مع رؤيته لسلمية النضال الوطني حينذاك.

إسرائيل ونكروما: «الأمن» في خدمة الاستعمار الجديد

حاولت إسرائيل دون نجاح، وفق دراسة لـ زاك ليفي، مراكمة نفوذها التجاري في غانا (والذي تقاطع مع سياسات مصر في قناة السويس) عبر إضافة التدريب العسكري ومبيعات الأسلحة. ففي نهاية حزيران 1960، تفاوضت إسرائيل، بدعم بريطاني واضح، مع الحكومة الغانية على بيع مدافع 81 مم وذخيرة. وفي الشهر نفسه، اتّمّ طيّاران من غانا أولى دوراتهم التدريبية في مدرسة طيران بديرها إسرائيليون في غانا (والأخيرة من نوعها) حتى سقوط نكروما بعدما طلبت أكرا من البريطانيين تولّي إدارة الأكاديمية وتدريب قوتها الجوية الحديثة النشأة ليقتصر حضور الخبراء الإسرائيليين في غانا على القوات البحرية وتدريب «الرواد الشباب».

وفي عام 1961، سمح نكروما بوجود بعثة عسكرية سوفياتية في أكرا لتدريب الجنود الغانيين على الأسلحة السوفياتية الصنع. وهكذا تبنّت غانا خليطاً انتقائياً من إجراءات التدريب ومشتريات الأسلحة، وتراجع الحضور الإسرائيلي تدريجاً بعد مؤتمر الدار البيضاء بخصوص الكونغو (1961) ووصل عدد أفراد البعثة العسكرية الإسرائيلية في غانا إلى 3 ضباط فقط. إضافة إلى تبايُن مواقفهما إزاء مسألة الكونغو ورفض إسرائيل سياسات نكروما الداعمة لباتريس لومومبا (حيث أرسل معظم جنوده للعمل ضمن قوات الأمم المتحدة) أو ما يوجزه بدقة ليفي بأن رغبة إسرائيل في إظهار قدرتها وتصميمها على تقدم المصالح الغربية في أفريقيا قد أسهمت في عدم اتفاق متصاعد بين استراتيجيتها في القارة وطموحات نكروما.

لكن ظلت - حسب مراقبين كثر - الصلات الأمنية بين إسرائيل وغانا قائمة. ورغم تحذيرات الخارجية الإسرائيلية من احتمالات إقدام نكروما على قطع صلاته مع إسرائيل، استبعدت تقديرات أخرى ذلك «لأن إسرائيل تزوّده بمعلومات حول أنشطة مصر ودول عربية أخرى في أجزاء متفرقة من أفريقيا». ورغم مواصلة نكروما الفصل بين الصلة الأمنية مع إسرائيل والعلاقات السياسية والعسكرية معها، فإن العامل الأمني كان الأكثر بروزاً في انقلاب ج.أ. أنكراه على نكروما (24 شباط 1966) خلال زيارة الأخير لبكين. فقد كان المنسّق الرئيسي لمجموعة الانقلاب (التي ضمّت قيادات من الشرطة والجيش في ما عرف بـ«Operation Cold Chop») مفوض الشرطة ج. هارلي الذي قاد بنفسه مراحل عملية التنفيذ في الفترة من أيلول 1965 - شباط 1966، ونجح في ذلك كونه موضع ثقة لدى نكروما الذي اعتبره خبيراً في حماية النظام، ومعرفته النافذة بالجهاز الأمني وتطويره نظام اتصالات ماهراً مع الجيش، الأمر الذي يرتبط بالضرورة بمساعدات إسرائيل الأمنية للشرطة الغانية حتى سقوط نكروما.

كما أن إسرائيل بدت جاهزة تماماً لما بعد نكروما؛ فقد تزامن وقف أنكراه تقارب بلاده مع الصين مع طرح سفير إسرائيل في غانا موردخاي شاليف ضرورة تقديم الخارجية الإسرائيلية قرضاً كبيراً «بفسح الطريق أمام عودة إسرائيل للوضع المميز الذي طالما تمتعت به في أكرا»، وقدم طلبه مباشرة لآبا إيبان (الذي كان قد تولى لتوّه منصب وزير الخارجية). لكن موشيه ليشم، مدير قسم أفريقيا، رفض تقديم أي قروض (مرحلياً) لغانا ما بعد الانقلاب استناداً إلى احتمالين، أولهما فرصة عودة نكروما إلى أكرا، وتحجيم مثل هذه الخطوة (التقارب مع أنكراه) لمكانة إسرائيل في أماكن أخرى في القارة. وبينما لم يتحقّق الاحتمال الأوّل، فإن مكانة إسرائيل في أفريقيا تراجعت بقوة بعد حرب حزيران 1967 على مصر.

نكروما وناصر: البحث عن الزمن الضائع

كان خطاب جمال عبد الناصر في القمة الأفريقية الثانية (1964) بمثابة رؤية استشرافية لمآلات العمل الأفريقي الوحدوي حال المبالغة في إثقاله بأجندة حالمة وقافزة فوق المسارات التاريخية الواقعية؛ لكن المفارقة أن نكروما اقترب كثيراً من خطاب ناصر بعد مرور نحو عقد كامل. وفي واقع الأمر، فإنه في الوقت الذي واجه فيه نكروما عزلة في أيامه الأخيرة في العاصمة الرومانية بوخارست (التي توفي فيها نهاية نيسان 1972) فإن مؤلفه الأخير «Revolutionary Path» (1973)» تضمّن تقييماً نقدياً للوحدة الأفريقية بعد مرور عقد تقريباً على قيام منظمتها، مفاده وجود فجوة بين منجزاتها الفعلية والمفهوم الجوهري لاتحاد قاري أفريقي، ولفت في فقرة فارقة الى أن «الثورة الأفريقية وصلت بالفعل إلى المرحلة المسلحة، لكن النضال يفتقر إلى أساس إقليمي قوي، وتماسك سياسي وعسكري كاف، ووضوح أيديولوجي (كما في نص ناصر قبل 10 أعوام). إن التحرك الموحد يتطلب أيديولوجيا قائماً على تحليل صحيح للوضع الثوري. ومن ثم يجب أن تكون الأولوية الأولى خلال النضال للتعليم والتدريب الأيديولوجي الجماهيري»، كما حظيت مسائل أفريقيا الجنوبية باهتمام نكروما الذي انتقد في مؤلفه تعاظم الحوار الأفريقي مع دولها العنصرية على حساب الحوار الأفريقي - الأفريقي ككل، مثل مسألة غزو غينيا (1970) وفشل المنظمة في حشد موقف موحد إزاءها خلال قمة لاغوس الطارئة في العام نفسه، حيث لاحظ تحمس المشاركين لاقتراح تكوين «قيادة عليا» (ضمن تصوراته الأولى للمنظمة)، لكن الاجتماع لم يتجاوز توصية وجوب تناول «إمكانات التعاون العسكري الإقليمي» لاحقاً.

وفي تراجع عن موقفه المتحفّظ إزاء «النضال المسلّح»، واصل نكروما رؤيته وجوب تكوين قيادة أفريقية عليا وحزب سياسي وحدوي أفريقي ومجلس تنفيذي أفريقي «كخطوة أولى في سبيل تأسيس حكومة اتحاد أفريقي» لإكساب النضال توجّهاً سياسياً وعسكرياً موحداً ولمواجهة العدوان الإمبريالي والاستعماري الجديد المتصاعد وربطها بوجوب أن تكون استراتيجية وتكتيكات حركات وتنظيمات مقاتلي الحرية منسّقة ومجتمعة، وأن تتوسع عملياتهم. إذ يمكن عبر معسكرات الجماعات المسلحة، وفي أعماق الغابات، أن تظهر قيادة جديدة نوعاً ما تحتاج إليها أفريقيا بقوة.

خلاصة

قال نكروما، في خطاب أرسله من منفاه إلى جون ميلن منتصف عام 1966 (نشرت مجموعة الخطابات كاملة في عام 1990): لم أعد مهتماً بالكومنولث ولا منظمة الوحدة الأفريقية «لأن الأولى تصبح مجرد أداة للاستعمار الجديد وأن مفهومها لم يعد متصلاً بالنضال الأفريقي». أمّا مؤتمر منظمة الوحدة 1966 فإنه أصبح بالفعل «خيبة حقيقية» ودالاً على أن المنظمة، التي وصفها نكروما قبيل وفاته بأنها «دمية»، آخذة في الانهيار. ورغم أمل نكروما نهاية 1966 بالعودة إلى قيادة بلاده (في آخر رسالة صوتية سمعها الشعب الغاني من نكروما عبر إذاعة كوناكري)، فإن هذا الأمر لم يتحقق، وتعمق الشعور بالانكسار الشخصي مع تراجع حظوظ عودته إلى غانا زعيماً متوّجاً، ويمكن أن يسهم ذلك في تفسير تبنّيه رؤى راديكالية في سنواته الأخيرة (1966-1972) مثّلت انقلاباً على مقاربته «الواقعية» في سني حكمه. ومن ذلك خطاب آخر لميلن (26 آب 1967) رأى فيه أن تحقيق «الثورة الأفريقية» يتطلب مبدأين أساسيين، وهما: مبدأ المساواة الأساسية لجميع الشعوب والأعراق، ومبدأ التضامن بين الشعوب المقهورة في دول العالم كافة. وما عبّر عنه في خطاب تال، في جنوح أيديولوجي لم يتوفر له أدنى أساس من الواقع؛ عن أمله بتوحّد العالم الاشتراكي والشيوعي لأن الوحدة بين روسيا والصين ستفرض «مخافة الرب على أميركا».

* باحث مصري متخصّص في الشؤون الأفريقية

قضية

لا توفّر سلطات العدو أيّ وسيلة قد تمكّنها من تحقيق هدفها في التهويد الكامل للقدس. وهي تتلطّى في خضمّ صراعها الدائم لإثبات ملكيّة الأراضي والعقارات لصالح اليهود حصراً خلْف عناوين «ناعمة» مِن مثل «تقليص الفجوات وتحسين جودة حياة» الفلسطينيين في المدينة، في محاولة لإقناع هؤلاء بـ«تسوية أملاكهم». وفي آخر فصول هذا المسار، بدأت دولة الاحتلال عملية «تخليص» ما تدّعي أنها «أملاك يهودية»، لا سجلّ يثبت يهوديتها سوى «الصندوق القومي اليهودي»، مع ما اقتضاه ذلك من إلغاء إجراء «المختار» المتّبع منذ الانتداب البريطاني، وصولاً إلى فرْض قائمة من الشروط التعجيزية على المقدسيين لإثبات حقهم في الأرض. وبالنتيجة، يتبيّن أن إسرائيل لا تريد فقط حصْر أقلّ عدد من الفلسطينيين في أضْيق مساحة ممكنة، وإنّما أيضًا تضييق سُبل الحياة والعمران على مَن يتبقّى من هؤلاء

يستهدف مشروع تسوية الأراضي الجاري في القدس حاليا، تقريبا كل احياء المدينة الفلسطينية (أ ف ب)

نحو حصْر الفلسطينيين في «كانتون»
التهويد يلتهم القدس

بيروت حمود

ما تكشّف أخيراً في غير وسيلة إعلامية إسرائيلية حول إتمام سلطات الاحتلال، عبر وزارة القضاء، تهويد مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية في المدينة، وخصوصاً في محيط البلدة القديمة وجنوب المسجد الأقصى، قد لا يكون جديداً، ولكنه يعكس تقدُّم «مخطّط التسوية» الذي أقرّته السلطات الإسرائيلية عام 2018. الجديد في المسار التهويدي، طبقاً لتقرير نشرته صحيفة «هآرتس» قبل أيام، هو أن السلطات بدأت منذ حوالي الأسبوعين إجراءات تسجيل الأراضي الواقعة ضمن مشروع «الحديقة القومية» حول أسوار البلدة القديمة وجنوب الأقصى، معتمدةً على ميزانية خُصّصت «لتقليص الفجوات الاجتماعية» و«تحسين جودة حياة الفلسطينيين في القدس»، فيما يجري تسجيل الأملاك بشكل حصري بأسماء الإسرائيليين اليهود. وأشارت إلى أن المسؤول عن تسجيل الأراضي في القدس، دافيد روتنبرغ، شرع، عقب صدور قرار عام 2018، بإجراءات التسجيل في المناطق التي مُنِحت أولوية في العامَين الماضيَين، وخصوصاً تلك التي تتضمّن مشاريع وأحياء استيطانية مستقبلية. وفي وثائق حصلت عليها «الأخبار» من «جمعية الدراسات العربية، دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية»، يتّضح أن مشروع تسوية الأراضي الجاري في القدس حالياً، يستهدف تقريباً كلّ أحياء المدينة الفلسطينية، وفي مقدّمتها الشيخ جراح، حيث تقع مجموعة من الوحدات الاستيطانية الإسرائيلية في قلب الحيّ، ويفصلها شارع عن كرم المفتي. وبحسب المعلومات الواردة في إحدى الخرائط، فإن المقطع الذي يتضمّن هذه الوحدات لا يزال في طور التسوية، مع العلم أن عملية التسجيل في الحيّ المذكور شارفت على الانتهاء، بعدما سُجّلت غالبية الأراضي باسم مُلّاك يهود. أمّا في «راموت»، فتجري تسوية أراضٍ صوردت من الفلسطينيين في عامَ 1970، وهي من أراضي لفتا، وفي «رمات أشكول» و«رمات شلومو»، تُسوّى حالياً أراضٍ صودرت عام 1970 أيضاً، وكانت ملكيّتها لفلسطينيين من شعفاط. وفي «التلة الفرنسية» (أراضي شعفاط)، تتمّ تسوية ثلاثة مقاطع صودرت عام 1968، حيث تخطّط سلطات الاحتلال لبناء حيّ استيطاني جديد يُسمى «غفعات هشاكيد» في جنوب القدس. وبالانتقال إلى «جفعات همتوس»، تَبرز تسوية أراضٍ هي بالأساس لفلسطينيين من بيت جالا، وعلى ما يبدو ستُسجَّل باسم ملّاك يهود لصالح تمدّد مستوطنة «جفعات همتوس» عمرانياً. أمّا في حيّ الطالبية، فتطاول عملية التسجيل كنيسة لوثرية، مُباعة طبقاً للوثائق، فيما صودر جزء منها عام 1970. وتشمل عملية التهويد، الجارية بغطاء «التسوية»، أيضاً، منطقة تقع بين مستوطنة «هار حوما» وبلدة صور باهر، بالقرب من مستوطنة «هار شلومو» التي يستوطن فيها يهود متشدّدون، وهي مسجّلة بمُلكية «حارس الأملاك»، بالإضافة إلى منطقة أخرى من المقرَّر أن يقام فيها حيّ استيطاني جديد في مستوطنة «عطروت» شمالي مدينة القدس المحتلة، والمسجَّلة كذلك باسم «حارس الأملاك».

وبالعودة إلى «هآرتس»، ذكرت الأخيرة في تقريرها أن هذه العملية التهويديّة مموَّلة بميزانية تهدف «إلى خلق مستقبل أفضل لسكّان القدس الشرقية»، كما جاء في منشورات وزارة شؤون القدس في حكومة العدو؛ إذ صادقت الأخيرة عام 2018، على خطّة خمسية لـ«تقليص الفجوات في القدس الشرقية»، وكجزء من القرار، الذي بلغت ميزانيته أكثر من مليارَي شيكل، خُصّصت ميزانيات لمجموعة متنوعة من الوزارات. وبضغوطات من وزيرة القضاء حينها، أييليت شاكيد، تلقّت الوزارة ميزانية لإنشاء نظام لتسجيل الأراضي شرق المدينة

> المسار الاستيطاني في القدس متشعّب ومعقّد، ويديره الاحتلال بأساليب مختلفة

المحتلّة. واستغلّت شاكيد حقيقة أنه منذ استكمال احتلال المدينة الفلسطينية عام 1967، لم تسجِّل سلطات الاحتلال ملكيّة الأراضي في الشطر الشرقي؛ إذ إنه حتى اليوم لا تزال 90% من الأراضي في هذا الشطر، غير منظَّمة أو مسجَّلة بملكية أحد في سجلّات وزارة القضاء الإسرائيلية، الأمر الذي يضاف إلى الإجراءات التعجيزية لاستصدار تراخيص بناء، وهو ما تتذرّع به السلطات الإسرائيلية لهدم عمارات وأبنية سكنية، ومنشآت في القدس وغيرها. والجدير ذكره، هنا، أن المقدسيين، وبناءً على التجارب التي خاضوها مع هذه السلطات، باتوا يتجنّبون مجال تسجيل الأراضي خوفاً من تسريبها أو تهويدها أو احتيال الجهات الإسرائيلية للسيطرة عليها تمهيداً لاستغلالها في مشاريع استيطانية أو لمصادرتها والمطالبة بملكية العقار أو أجزاء منه، بالاعتماد على قانون أملاك الغائبين الذي يسمح لـ«حارس الأملاك» بمصادرة الأصول إذا كانت مسجّلة باسم أشخاص موجودين في أراضي «العدو» أو حتى كانوا موجودين فيها.

عملياً، فإن «التسوية» الجارية ليست إلّا وجهاً من وجوه السيطرة الاسرائيلية على أراضي الفلسطينيين واستكمال سرقتها باسم «القانون»، وخصوصاً أن المراحل المتقدّمة التي وصلت إليها هذه التسوية، طبقاً للخرائط التي حصلت عليها «الأخبار»، توضح اتّساع مخطّط تهويد القدس، والذي سيطاول في الأسابيع القريبة حيّ أبو الطور ووادي ابن هنوم ومناطق أخرى محيطة بسور البلدة القديمة، وتقع بالقرب من المسجد الأقصى. التطوّر اللافت أخيراً في هذا المسار، هو إلغاء سلطات الاحتلال إجراء «المختار» الذي كان متّبعاً لإثبات ملكية الفلسطينيين للأراضي في القدس. وقد بادرت إلى ذلك وزيرة الداخلية، شاكيد، ومِن خَلفها منظمات استيطانية مِثل «بتسلمو»، «رغافيم»، «إل يوروشاليم»، «صندوق أرض إسرائيل»، وجمعية «عطيرت هكهنيم»، التي تشتغل منذ سنوات طويلة في سرقة أراضي الفلسطينيين في القدس. وطبقاً لما كان متّبعاً، فإنّ «إجراء المختار» ينصّ على تقديم إفادة اثنَين من المخاتير لإثبات ملكية الأرض في الشطر الشرقي من القدس. وفي هذا الإطار، أشارت صحيفة «غلوبس» الاقتصادية العبرية إلى أن نائب المدّعي العام، المحامية كارميت يوليسيس، أبلغت كبار مسؤولي وزارة الداخلية والمدّعي العام في الضفة الغربية وبلدية القدس بأن «النّص الذي حدّد ملكية الأرض في القدس الشرقية سيُلغى». وإلى جانب إلغاء «المختار» المعمول به منذ فترة الانتداب البريطاني، والذي استغلّت تل أبيب في شطبه حقيقة أن كثيراً من المخاتير توفّوا بسبب كِبر سنهم، حدّدت السلطات مجموعة من الشروط التعجيزية الصارمة التي من دونها لن يتمكّن المقدسيون من إثبات ملكيتهم لأراضيهم، الأمر الذي يضع هؤلاء أمام مصير الاقتلاع والتهجير الحتمي. ويعود كلّ ما تقدّم، بالأساس، إلى القرار 3790 الذي أقرّته حكومة الاحتلال في 13 أيار 2018، وبموجبه صادقت على خطّة تهويدية بعنوان «تقليص الفروقات الاجتماعية والاقتصادية وتطوير الاقتصاد في شرق القدس»، وهي خطّة خمسية تنتهي في العام المقبل، ولأجلها رصدت الحكومة 560 مليون دولار أميركي، وتتضمّن بنداً يتعلّق بتخطيط الأراضي وتسجيلها، خُصّصت له 14 مليون دولار أميركي لتسجيل 50% من الأراضي في شرق القدس حتى عام 2021، واستكمال تسجيل البقيّة حتى نهاية عام 2025. وفي هذا السياق، يرى مدير الخرائط في «جمعية الدراسات العربية»، خليل التفكجي، في حديث مع «الأخبار»، أن «مشروع التسوية يُعتبر واحداً من أخطر المشاريع الإسرائيلية في عملية نقل الملكيات من ملكية شخصية، خصوصاً أنه يستهدف مناطق صودر جزء كبير منها في عام 1968 حتى عام 1995، ونُقلت إلى أملاك الدولة، وبعد ذلك بنت عليها سلطات الاحتلال مستوطنات»، مضيفاً أن «ما يقوم به الاحتلال حالياً هو تسوية هذه الأراضي من خلال نقل ملكية الدولة إلى ملكية المستوطنين (نقلها من أملاك فلسطينية عربية، إلى أملاك دولة، ومن ثمّ تمليكها لمستوطنين بأسمائهم الشخصية)». ويبيّن أن «جزءاً من أعمال التسوية تستهدف أوقافاً إسلامية صودرت، وبالتالي نُقلت من أملاك وقفية إلى أملاك الدولة من أجل التصرّف بها في ما بعد، وخصوصاً في قضية المقبرة اليهودية البالغة مساحتها 350 دونماً وجرى تحكيرها لليهود منذ الفترة المملوكية، واستمرّت حتى يومنا هذا. واليوم يُراد نقلها من أملاك وقفية إلى أملاك يهودية».

أمّا لماذا بادرت حكومة الاحتلال إلى ذلك؟ يجيب التفكجي أنه «بعد احتلالها الجزء الشرقي من المدينة عام 1967، علّقت السلطات الإسرائيلية عمليات تسجيل الأراضي التي كانت السلطات الأردنية قد بدأتها وسجّلت من خلالها 5% فقط من الأملاك الفلسطينية في الطابو، الأمر الذي كانت له تداعيات كارثية خصوصاً مع وفاة الورثة، وأصحاب الحقوق، أو تعدّدهم، ولا سيما عندما كان يحاول المقدسيون استصدار تراخيص بناء، ما أوقعهم في شرك عملية التسوية والتسجيل، آملين في إثبات ملكيتهم، وهو أمر انتهى عادة خلافاً لما يأملون». وبالنسبة إلى الطاقم الذي كلّفته سلطات الاحتلال اليوم بإتمام عملية التهويد عبر «التسوية القانونية»، فيشمل الحارس العام، وحارس أملاك الغائبين، والأخير هو المدخل الذي فعّلت من خلاله السلطات قانون أملاك الغائبين، مستغلّةً حقيقة أنها هجّرت الملّاك الأصليين، وصنّفتهم بعدها «غائبين» من أجل الاستيلاء على أملاك المقدسيين ونقلها إلى المستوطنين، وأحد الأدلّة القوية على ذلك هو ما حصل مع عائلات حيّ الشيخ جراح في السنوات التي تلت القرار.

وفي خضمّ إقرار مخطّط «تسوية» الأراضي في شرق القدس، صادق «مجلس إدارة الصندوق القومي اليهودي»، في أيلول 2021، على خطّة موازية هدفها تسجيل وتنظيم الأراضي في شرق القدس، وتشتغل حصراً بالأراضي التي «اشتراها الصندوق». وبلغت تكلفة الخطّة 31 مليون دولار أميركي، ومن المتوقّع أن تنجَز في عام 2026؛ حيث تكون قد أُغلقت معاملات «شراء الأراضي» التي قام بها الصندوق قبل عام 1948 وبعده، ولم تُسجَّل لدى مكاتب السجل العقاري، علماً أنها موثّقة في سجلّاته وفي سجلّات الشركات التابعة له حصراً. وتستهدف هذه الخطّة إنجاز توثيق 2050 معاملة شراء مختلفة لعقارات القدس، ومن ضمنها أرض مساحتها 2500 دونم يدّعي «الصندوق اليهودي» شراءها إبان النكبة من دون أن يسجّلها في مكتب تسجيل الأراضي. والجدير ذكره، هنا، أن فلسطينيين يعيشون هناك، ومن ضمنهم أهالٍ من الشيخ جراح وبيت حنينا، ومنَ المتوقّع أن تهجّرهم سلطات العدو بعد إثبات «ملكية» الصندوق لتلك الأرض.

في المحصّلة، يمكن الاستنتاج أن المسار الاستيطاني في القدس متشعّب ومعقّد، ويديره الاحتلال بمؤسّساته الرسمية وتنظيماته وجمعياته الاستيطانية بأساليب مختلفة، مستهدفاً بذلك مساحات عريضة من أراضي الفلسطينيين. وهؤلاء تُخاض الحرب عليهم ليس فقط من أجل إبقاء قلّة منهم على أضيق مساحة ممكنة من الأرض، مقابل أكبر مساحة من الأرض لليهود، وبأكبر عدد من المستوطنين، وإنّما أيضاً لمحاصرة مَن تُكتب له النجاة في هذه المعركة، ومنع تمدّده العمراني بإقامة عوائق استيطانية متنوّعة.

فلسطين

دفعة «الشؤون الاجتماعية» للفقراء: أن تُفطر على بصلة

يوسف فارس

يشبه الأمر «أن تصوم دهراً ثمّ تُفطر على بصلة»؛ يقول أبو محمد وهو واحدٌ من الفقراء المستفيدين من شيكات الشؤون الاجتماعية، مُعلّقاً على الأنباء المتداولة عن صرف دفعة نقدية موحّدة قبل عيد الأضحى قيمتها 400 شيكل فقط. ويضيف في حديثه إلى «الأخبار»: «لم نتقاضَ أيّاً من مستحقّاتنا منذ 20 شهراً، كنّا نتوقّع أن يصرفوا لنا خمس دفعات نقدية في شهر واحد، هل نكافَأ على صبرنا بمبلغ كهذا؟».

وكان وزير الشؤون الاجتماعية، أحمد مجدلاني، قد أعلن، مساء الإثنين، عن صرف دفعة من مستحقّات «الشؤون» قبيل العيد. وتزامنت تصريحاته هذه مع قرار وزارة المالية تحويل مبلغ 35 مليون شيكل لمصلحة مخصّصات «الشؤون». ووفقاً لمصدر مطّلع في الوزارة تحدّث إلى وكالة «صفا» المحلّية، فستَصرف «الشؤون» مبلغ الـ400 شيكل لكلّ الشرائح المنتفعة من برنامجها، على أن لا تُحسب تلك الأموال من الدفعة المقرَّر صرفها عند تسلّم السلطة الحوالة المالية من قِبل الاتحاد الأوروبي نهاية الشهر الجاري. وسبق للمتحدّث باسم بعثة الاتحاد الأوروبي في فلسطين، شادي عثمان، أن أكد أنه سيتمّ صرف مخصّصات الشؤون الاجتماعية في غضون شهر ونصف شهر تقريباً. وقال عثمان إن «صرف الشؤون يأتي في إطار المساعدات المالية المُقدَّمة من الاتحاد الأوروبي للسلطة الفلسطينية، والبالغة قيمتها 225 مليون يورو، بعد توقّف صرفها لأكثر من عام ونصف عام».

ومع انتهاء شهر حزيران الماضي، مضى على وقف صرف مخصّصات الشؤون الاجتماعية 20 شهراً، في وقت يستفيد منها في قطاع غزة نحو 650 ألف شخص مع عوائلهم. وبدأت معاناة الأسر الأشدّ فقراً منذ قرابة 5 سنوات، حينما شرعت الحكومة في تقليص عدد الدفعات من 4 سنوياً إلى ثلاث، ثمّ إلى دفعتَين قبل القطع النهائي أواخر عام 2020. ووفق وزارة التنمية في رام الله، يستفيد نحو 70 ألف أسرة من شيكات الشؤون الاجتماعية في الضفة المحتلة وقطاع غزة.

مضى على وقف صرف مخصّصات الشؤون الاجتماعية 20 شهراً (أ ف ب)

خطوة مثيرة للشكوك

لا يبدي كثير من مستفيدي «الشؤون» ارتياحاً لخطوة الحكومة؛ بالنظر إلى أن السلوك الحكومي على مدار عامَين من الأزمة كان «فظّاً وقاسياً»، كما يقول الحقوقي، محمود ناصر، لـ«الأخبار»، لافتاً إلى أن «الوزارة ممثَّلة بشخص الوزير أحمد مجدلاني، قابلت احتجاجات الفقراء ومطالبتهم بحقوقهم، بسلوك تنوَّع بين التجاهل، أو التذرّع بأزمة السلطة المالية للتهرُّب من تقديم أيّ حلول حتى ولو جزئية، ووصل السلوك الوزاري في بعض الأحيان إلى مهاجمة الفقراء، إذ زعم مجدلاني في وقت سابق، أن منتفعي الشؤون يدّعون الفقر، وأن الكثير منهم لهم أملاك وأبنية (...). وحين طاول الحديث الامتيازات التي يحصل عليها هو من عمله، أو مبلغ راتبه الذي يؤمّن أكثر من 30 أسرة فقيرة، خرج من اتّزانه الرسمي مخاطباً الفقراء بقوله: كفاكم تسوّلاً».

> رواتب «الشؤون» تتفاوت تبعاً لمستوى الفقر وعدد أفراد الأسرة

كلّ ما سبق يفتح المجال للتساؤل عن توقيت «الكرم الحكومي المفاجئ». وهنا، يجيب صبحي المغربي، وهو المتحدّث باسم «اللجنة العليا للمطالبة بحقوق فقراء الشؤون الاجتماعية»، في حديثه إلى «الأخبار»، بأن ما «أعلن عنه - إن صدق القول - معيب ومهين للفقراء الذين قاسوا الفقر والديون والطرد من البيوت التي يستأجرونها مدّة عامين»، مضيفاً أن «مبلغاً زهيداً كهذا، يأتي في الوقت الذي ينتظر فيه الفقراء انفراجة كبيرة يأملون من خلالها الحصول على دفعة لا بأس بها من مستحقّاتهم المتراكمة (...) تحيط بهذه الخطوة علامات استفهام كبيرة». ويتساءل المغربي: «لماذا لم تقدّم السلطة بادرة كهذه منذ عام 2017 حتى عام 2022، على رغم أنها تتحمّل مسؤولية صرف 60% من مجمل مستحقّات الشؤون من خلال موازنتها العامة، ويتكفّل الاتحاد الأوروبي بـ40% فقط؟»، مُقدّراً أن «السلطة تمهّد لأكبر تقليص ممكن في ملفّ فقراء الشؤون»، موضحاً أنه «من المتوقّع أن تَعتبر هذا المبلغ الموحّد والمقلّص، دفعة من بين 7 دفعات يدين بها منتفعو الشؤون للوزارة»، علماً أن رواتب «الشؤون» تتفاوت تبعاً لمستوى الفقر وعدد أفراد الأسرة، وتبدأ من 700 شيكل كحدٍّ أدنى، وتصل في بعض الأحيان إلى 2500 شيكل، ومن المفترض أن تُصرف مرّة واحدة كلّ ثلاثة أشهر. ويختم المغربي بأنه «إذا سلّمنا جدلاً بأنها مساعدة، فسنكون في القريب العاجل أمام مفاجأة صادمة، باعتبارها راتباً سيُخصم من المستحقّات المتراكمة، ما يعني أن السلطة ستقضم مبلغاً هائلاً في دفعة واحدة، هو الفارق بين الحالات المستفيدة».

لقاء أميركي - صيني في بالي

يَعقد وزيرا الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، والصيني وانغ يي، اجتماعاً على هامش مؤتمر إقليمي في بالي هذا الأسبوع، بحسب ما أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، أمس. وسيلتقي الوزيران اللذان اجتمعا، في تشرين الأوّل الماضي، على هامش اجتماع وزاري لـ«مجموعة العشرين»، في جزيرة بالي الإندونيسية، بحسب الوزارة، فيما يتصاعد التوتّر بين بلديهما حول عدد من القضايا، في مقدِّمها تايوان. ويأتي الاجتماع فيما يُبدي الرئيس الأميركي، جو بايدن، تفاؤلاً إزاء محادثات جديدة في الأسابيع المقبلة مع نظيره الصيني شي جين بينغ.

وكان بلينكن ومستشار الأمن القومي الأميركي جايك سوليفان، التقيا، في آذار 2021، في آلاسكا، بنظيريهما في اجتماع تحوّل إلى مواجهة مع قيام المسؤولين الصينيين بتوبيخ الولايات المتحدة. لكن منذ الشهر الماضي، تتوالى الاجتماعات على ما يبدو، إذ التقى سوليفان المسؤول الصيني الكبير عن السياسات الخارجية يانغ جيشي في لوكسمبورغ، فيما أجرى وزيرا الدفاع الأميركي والصيني محادثات على هامش مؤتمر في سنغافورة. كذلك، أجرى بايدن محادثة هاتفية مع شي في آذار الماضي، تركّزت على أوكرانيا، ودانت فيها واشنطن دعم بكين لروسيا، لكنها لفتت إلى «غياب مؤشرات تُذكر على دعم مادّي للغزو».

(الأخبار، أ ف ب)

سوريا

في ماينبغ بحصول تركيا على ضوء أخضر غربي لشنّ عملية جديدة شمال سوريا مقابل موافقتها على ضمّ السويد وفنلندا إلى «الناتو»، كثّفت أنقرة عملية التحشيد العسكري في اتّجاه خطوط التماس مع «قسد»، توازياً مع اتّخاذها خطوات ميدانية إضافية على طريق بدء هجومها بعد عيد الأضحى في حال لم يطرأ جديد. في المقابل، تسرّع «قسد» اتصالاتها مع القيادة السورية، فاتحةً الباب أمام دخول تعزيزات جديدة من الجيش السوري إلى مناطق الشريط الحدودي، لكنها إلى الآن لم تحسم موقفها بخصوص تسليم تلك المناطق بالكامل للجيش، والذي سيكون وحده كفيلاً بدرء الهجوم التركي، وفق الرؤية السورية - الإيرانية - الروسية

تركيا تُسرّع إجراءات الحرب «قسد» أمام لحظة الحسم

يبدو أن «قسد» باتت مدركة أن التهديدات التركية قد تصبح واقعاً في أيّ لحظة (أ ف ب)

الحسكة ـ **إيهم مرعي**

تحوّلات جذرية بدأت تشهدها خطوط التماس بين فصائل «الجيش الوطني» المدعوم تركياً، ومناطق سيطرة «قسد» على امتداد الشريط الحدودي، وذلك بعد الموافقة التركية على انضمام كلّ من السويد وفنلندا إلى «الناتو»، ما قد يشي بوجود ضوء أخضر أميركي - غربي لتركيا، لإطلاق يدها عسكرياً في الشمال السوري. وممّا أوحى بهذا الاحتمال أيضاً، تصعيد وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، من لهجته، من خلال التأكيد أنه «لا يحقّ للولايات المتحدة وروسيا الاعتراض على عملية تركية جديدة شمال سوريا»، وأنه «على هذه الدول الالتزام بتعهّداتها بشأن إخراج الإرهابيين من سوريا»، في إشارة إلى اتفاق العام 2019 بين روسيا وتركيا لإبعاد «قسد» بمسافة 30 كيلومتراً عن الحدود التركية. وإذ يرجّح أن تستند تركيا، في إطلاق عمليتها الجديدة، إلى ذريعة عدم نجاح موسكو وواشنطن في تطبيق التزاماتهما، فهي بدأت بالفعل ترجمة تهديداتها الإعلامية على أرض الواقع، من خلال تحريك وحدات عسكرية باتجاه الشمال، مع استنفار تامّ للفصائل الموالية لها، في مختلف المناطق التي تسيطر عليها هناك.

ومنذ مطلع الأسبوع الجاري، أرسل الجيش التركي والجماعات التابعة له تعزيزات عسكرية ضخمة، باتّجاه خطوط التماس مع «قسد» في كلّ من منبج وتل رفعت وعين عيسى. كما أرسل الأتراك ثلاثة أرتال عسكرية إلى مناطق في الريف الشمالي لحلب، عبر معبري باب السلامة والراعي، وأجروا مناورات بالذخيرة الحيّة في بلدة أعزاز القريبة من منبج وتل رفعت، لتأكيد جدّية نواياهم، والتي يُتوقّع إنفاذها بعد عيد الأضحى. كذلك، اتّخذت أنقرة، جملة من الإجراءات الميدانية، من خلال تشكيل غرفة عمليات عسكرية، وتجهيز رايات وأعلام جديدة باسم «مجلس تل رفعت العسكري»، لتوكَل إليه مهمّة قيادة العملية المرتقبة الهادفة إلى السيطرة على البلدة. وفي هذا السياق، نقلت وسائل إعلام معارضة عن مصادر عسكرية، أن «كافة فصائل الجيش الوطني رفعت الجاهزية القتالية على جميع محاور القتال في مناطق درع الفرات ونبع السلام، وذلك استعداداً للعملية العسكرية التركية المرتقبة ضدّ مناطق سيطرة قسد». وأضافت المصادر أن «الفصائل أتمّت تدريباتها وباتت على أكمل الجاهزية، وفي انتظار إشارة لبدء العملية العسكرية ضدّ قسد في مدينتَي تل رفعت ومنبج».

> منذ مطلع الأسبوع الجاري، أرسل الجيش التركي والجماعات التابعة له تعزيزات عسكرية ضخمة، باتّجاه خطوط التماس مع «قسد»

في المقابل، يبدو أن «قسد» باتت مدركة أن التهديدات التركية قد تصبح واقعاً في أيّ لحظة، في ظلّ رصدها التحرّكات غير الاعتيادية داخل القواعد التركية في مدن وبلدات ريف حلب الشمالي، والاستنفار العسكري لفصائل «الجيش الوطني»، ما دفعها إلى تفعيل التنسيق مع الجيش السوري، بوساطة روسية، والإعلان عن التوصّل إلى اتفاق عسكري جديد، لنشر أعداد إضافية من الجنود السوريين على الشريط الحدودي. وأكد مدير المركز الإعلامي لـ«قسد»، فرهاد الشامي، «حصول تفاهم جديد بين قوات سورية الديموقراطية والحكومة السورية»، مشيراً إلى «احتمال أن تكون السيطرة على مدينة الباب ضمن الخطط الهجومية لقوات الحكومة السورية». وأوضح الشامي، في تصريحات إعلامية، أن «ما حصل بين قسد ودمشق لم يكن اتفاقاً حديثاً، بل تفاهم عسكري لصدّ أيّ غزو تركي محتمل»، مضيفاً أن «550 جندياً من قوات النظام وصلوا إلى مناطق قسد وتمركزوا في بلدة عين عيسى، إضافة إلى مدن الباب ومنبج وعين العرب». وتعليقاً على ذلك، أوضح مصدر ميداني مطّلع، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «لا توجد أيّ آلية جديدة للتنسيق بين الجيش السوري وقسد على امتداد الشريط الحدودي»، مبيّناً أن «ما حصل في اليومين الماضيَين هو تعزيز الوحدات المنتشرة على امتداد المدن والبلدات الواقعة على الطريق الدولي M4 بين حلب والرقة»، مضيفاً أن «التعزيزات ضمّت أسلحة ثقيلة ودبابات وراجمات صواريخ، لتعزيز القدرات العسكرية لهذه الوحدات». وشدّد المصدر على أن «السبيل الوحيد لتجنيب المنطقة أيّ خطر، هو انتشار الجيش بشكل كامل في مدن وبلدات الشريط الحدودي، وانسحاب قسد من عين عيسى وإضافة إلى مدن الباب ومنبج وعين العرب». وتعليقاً على ذلك، أوضح مصدر ميداني مطّلع، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «لا توجد أيّ آلية جديدة للتنسيق بين الجيش السوري وقسد على امتداد الشريط الحدودي، مبيّناً أن «ما حصل في اليومين الماضيَين هو تعزيز الوحدات على عدم إسقاطها من أيديهم. ومن هنا، فقد لجأ التنظيم إلى تحريك ورقة خلاياه مجدّداً، من خلال تنشيط جهاز «الحسبة» و«الدورات الشرعية»، بعد افتتاح «مدرسة شرعية» لتعليم الأطفال أدبيات التنظيم وإيديولوجيته، ورفع راياته علناً داخل الخيام. كما صعّد «داعش» ميدانياً، من خلال شنّ هجمات محدودة داخل المخيم أو خارجه، مع ترجيح قيام خلاياه بتنفيذ 8 عمليات اغتيال خلال شهر حزيران، بحقّ رجل و7 سيدات من جنسيات سورية وعراقية، من أصل 23 عملية اغتيال منذ بداية العام الجاري، وهو ما يُعدّ من المعدّلات العالية منذ تأسيس «الهول» في عام 2015.

من جهتها، وأمام هذا النشاط الملحوظ لـ«داعش» داخل المخيم، عملت «قسد» على تطويق قسم المهاجرات» (نسبة إلى الجنسيات الأجنبية)، والذي يقطنه نحو ثمانية آلاف من عوائل التنظيم الأجانب، ومنعت دخول الطعام والدواء وصهاريج المياه إليه، في محاولة للضغط على «داعش»، لوقف أنشطته العلنية في «الهول». ولم تكتفِ «قسد» بذلك، بل عمدت إلى مداهمة القسم نفسه، المعروف إدارياً بـ«إنكس»، واعتقال عدد من السيّدات من جنسيات مختلفة، في أعقاب تنفيذ عدّة أنشطة، آخرها تسريب مشاهد لتخريج «دورة شرعية» لعدد من اليافعات من ذوي عناصر التنظيم. وهنا، يؤكد مصدر محلّي من داخل المخيم، لـ«الأخبار»، أن «قسم المهاجرات يشهد منذ نحو أسبوع توتّراً متصاعداً، نتيجة الحصار غير المعلَن الذي فرضته قسد، في أعقاب ارتفاع عدد الجرائم داخل الهول»، لافتاً إلى «قيام قسد باعتقال قيادات في داعش، من بينها القيادية البارزة أم خميرة، وهي من الجنسية الطاجاكستانية، ويُعتقد أنها على صلة مباشرة بأمير التنظيم». ويضيف المصدر أن «حملة الاعتقالات أدّت إلى حصول تظاهرات وأعمال فوضى داخل القسم، للضغط على قسد للإفراج عن المعتقلات»، مشيراً إلى أن «قسد تتّهم المهاجرات وأولادهنّ بالوقوف خلف عمليات الاغتيال الأخيرة، فيما تتّهم قاطنات القسم عناصر حراسة المخيم غير المعلَن الذي فرضته قسد، بتنفيذ الاغتيالات». ويفسّر المصدر ذلك بالقول إن «عدداً من السيّدات يتّفقن مع شبكات للتهريب لإخراجهنّ من المخيم، مع دفع مبالغ كبيرة، إلا أنهن عملياً يقعْن ضحايا لعمليات نصب، تنتهي في الغالب بقتلهنّ والتخلّص منهن، لعدم فضح تلك الشبكات».

> عملت «قسد» على تطويق «قسم المهاجرات»، والذي يقطنه نحو ثمانية آلاف من عوائل التنظيم الأجانب

وبحسب المصدر نفسه، فإن «كلّ تلك التطوّرات في «الهول» أدّت، أخيراً، إلى تنشيط التنظيم عملياته في الريف المحيط بالمخيم، من خلال شنّ هجوم على مقرّات ومستودعات أسلحة تابعة لـ«قسد»، في قرية البواردية (15 كم) شرق الهول، مع التمكّن من الاستيلاء على كامل محتويات المستودع، وهو ما نُظر إليه على أنه تطوّر ميداني خطير، خصوصاً أن «داعش» قد يلجأ إلى استخدام الأسلحة التي استولى عليها في البواردية، لتكثيف الهجمات على المخيم، أو حتى تنفيذ تهديداته بشنّ «غزوة» تهدف إلى فكّ احتجاز عوائله هناك. وفي هذا السياق، تكشف مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «داعش ينسّق مع شبكات تهريب تنشط داخل المخيم، لإخراج نحو 30 سيدة وطفلاً، من زوجات وأطفال قياديين بارزين في التنظيم، مقابل دفع مبلغ مادي كبير»، مضيفة أن «داعش أوصل رسائل شفهية إلى قسد، عبر سيدات في قسم المهاجرات تحدّثن إلى عناصر حراسة المخيم، بأنه في حال لم يتمّ تسهيل عمليات إخراج عدد من السيدات والأطفال، فسيلجأ إلى إخراجهم بالقوة، عبر شنّ هجوم واسع على الهول». وترجّح المصادر أن تكون «عمليات الاعتقال التي قامت بها قسد داخل قسم الأجانب في المخيم، ردّاً على التهديدات من قيادات التنظيم، ولإثبات عدم خضوعها لرغباتهم»، معتبرة أن «من مصلحة قسد الاستفادة من أيّ تصعيد إضافي لداعش، للتذكير بأن أيّ هجوم تركي محتمل على الحدود، سيجعل من مهمّة حماية المخيم صعبة، في ظلّ توجيه كلّ قدراتها العسكرية لصدّ الهجوم هناك».

لجأ التنظيم إلى تحريك ورقة خلاياه مجدّداً، من خلال تنشيط جهاز «الحسبة» و«الدورات الشرعية» (أ ف ب)

يشهد مخيم الهول، منذ نحو أسبوع، توتّراً متصاعداً على خلفية قيام «قسد» بفرض حصار على «قسم المهاجرات» داخله، والذي كان شهد نشاطاً علنياً متصاعداً لخلايا تنظيم «داعش». ويأتي ذلك بعدما تلقّت «قسد» تهديدات غير مباشرة من التنظيم، بشنّ «غزوة» ضدّ المخيم، على غرار تلك التي استهدفت «سجن الثانوية الصناعية»، من أجل إطلاق سراح عدد من النساء والأطفال من عوائل «داعش»، في حال لم يتمّ تسهيل عملية تهريبهم

توتّر متصاعد في «الهول» «داعش» يتوعّد... و«المهاجرات» تحت الحصار

الحسكة - **إيهم مرعي**

لا يمرّ خطاب لقيادات تنظيم «داعش» أو إصدارٌ صوتي أو مرئي له، من دون أن يعيد التنظيم التذكير بأن «كسر الأسوار» لا يزال الهدف العسكري الأوّل له في سوريا، في إشارة إلى ملفّي السجون ومخيّمَي الهول وخان الجبل في المالكية في ريف محافظة الحسكة، وبأن «داعش» سيفعل كلّ ما في وسعه لإخراج مقاتليه وعوائلهم من هناك. التنظيم، وبعد نجاحه في إخراج نحو 800 من قياداته البارزة خلال الهجوم على «سجن الثانوية الصناعية» في مدينة الحسكة، بداية العام الجاري، حاول اختبار قدرات «قسد» الأمنية والعسكرية في «الهول»، وذلك من خلال شنّ هجومَين منفصلَين بأعداد محدودة، الأوّل داخل المخيم، والثاني خارجه، مع تمكّن عناصره من الفرار، والعودة إلى قواعدهم. هاتان الهجمتان أعطتا «داعش» مؤشّرات أوّلية إلى صعوبة الإغارة المباشرة على «الهول»؛ لاعتبارات تتعلّق بتمسّك «قسد» والأميركيين بهذه الورقة والحرص على عدم إسقاطها من أيديهم. ومن هنا، فقد لجأ التنظيم إلى تحريك ورقة خلاياه مجدّداً، من خلال تنشيط جهاز «الحسبة» و«الدورات الشرعية»، بعد افتتاح «مدرسة شرعية» لتعليم الأطفال أدبيات التنظيم وإيديولوجيته، ورفع راياته علناً داخل الخيام. كما صعّد «داعش» ميدانياً، من خلال شنّ هجمات محدودة داخل المخيم أو خارجه، مع ترجيح قيام خلاياه بتنفيذ 8 عمليات اغتيال خلال شهر حزيران، بحقّ رجل و7 سيدات من جنسيات سورية وعراقية، من أصل 23 عملية اغتيال منذ بداية العام الجاري، وهو ما يُعدّ من المعدّلات العالية منذ تأسيس «الهول» في عام 2015.

من جهتها، وأمام هذا النشاط الملحوظ لـ«داعش» داخل المخيم، عملت «قسد» على تطويق «قسم المهاجرات» (نسبة إلى الجنسيات الأجنبية)، والذي يقطنه نحو ثمانية آلاف من عوائل التنظيم الأجانب، ومنعت دخول الطعام والدواء وصهاريج المياه إليه، في محاولة للضغط على «داعش»، لوقف أنشطته العلنية في «الهول». ولم تكتفِ «قسد» بذلك، بل عمدت إلى مداهمة القسم نفسه، المعروف إدارياً بـ«إنكس»، واعتقال عدد من السيّدات من جنسيات مختلفة، في أعقاب تنفيذ عدّة أنشطة، آخرها تسريب مشاهد لتخريج «دورة شرعية» لعدد من اليافعات من ذوي عناصر التنظيم. وهنا، يؤكد مصدر محلّي من داخل المخيم، لـ«الأخبار»، أن «قسم المهاجرات يشهد منذ نحو أسبوع توتّراً متصاعداً، نتيجة الحصار غير المعلَن الذي فرضته قسد، في أعقاب ارتفاع عدد الجرائم داخل الهول»، لافتاً إلى «قيام قسد باعتقال قيادات في داعش، من بينها القيادية البارزة أم خميرة، وهي من الجنسية الطاجاكستانية، ويُعتقد أنها على صلة مباشرة بأمير التنظيم». ويضيف المصدر أن «حملة الاعتقالات أدّت إلى حصول تظاهرات وأعمال فوضى داخل القسم، للضغط على قسد للإفراج عن المعتقلات»، مشيراً إلى أن «قسد تتّهم المهاجرات وأولادهنّ بالوقوف خلف عمليات الاغتيال الأخيرة، فيما تتّهم قاطنات القسم عناصر حراسة المخيم غير المعلَن الذي فرضته قسد، بتنفيذ الاغتيالات». ويفسّر المصدر ذلك بالقول إن «عدداً من السيّدات يتّفقن مع شبكات للتهريب لإخراجهنّ من المخيم، مع دفع مبالغ كبيرة، إلا أنهن عملياً يقعْن ضحايا لعمليات نصب، تنتهي في الغالب بقتلهنّ والتخلّص منهن، لعدم فضح تلك الشبكات».

وبحسب المصدر نفسه، فإن «كلّ تلك التطوّرات في «الهول» أدّت، أخيراً، إلى تنشيط التنظيم عملياته في الريف المحيط بالمخيم، من خلال شنّ هجوم على مقرّات ومستودعات أسلحة تابعة لـ«قسد»، في قرية البواردية (15 كم) شرق الهول، مع التمكّن من الاستيلاء على كامل محتويات المستودع، وهو ما نُظر إليه على أنه تطوّر ميداني خطير، خصوصاً أن «داعش» قد يلجأ إلى استخدام الأسلحة التي استولى عليها في البواردية، لتكثيف الهجمات على المخيم، أو حتى تنفيذ تهديداته بشنّ «غزوة» تهدف إلى فكّ احتجاز عوائله هناك. وفي هذا السياق، تكشف مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «داعش ينسّق مع شبكات تهريب تنشط داخل المخيم، لإخراج نحو 30 سيدة وطفلاً، من زوجات وأطفال قياديين بارزين في التنظيم، مقابل دفع مبلغ مادي كبير»، مضيفة أن «داعش أوصل رسائل شفهية إلى قسد، عبر سيدات في قسم المهاجرات تحدّثن إلى عناصر حراسة المخيم، بأنه في حال لم يتمّ تسهيل عمليات إخراج عدد من السيدات والأطفال، فسيلجأ إلى إخراجهم بالقوة، عبر شنّ هجوم واسع على الهول». وترجّح المصادر أن تكون «عمليات الاعتقال التي قامت بها قسد داخل قسم الأجانب في المخيم، ردّاً على التهديدات من قيادات التنظيم، ولإثبات عدم خضوعها لرغباتهم»، معتبرة أن «من مصلحة قسد الاستفادة من أيّ تصعيد إضافي لداعش، للتذكير بأن أيّ هجوم تركي محتمل على الحدود، سيجعل من مهمّة حماية المخيم صعبة، في ظلّ توجيه كلّ قدراتها العسكرية لصدّ الهجوم هناك».

تقرير

قلق كرديّ جماعيّ: الخسارات تتكاثر

أضاف الاتفاق الثلاثي الموقّع بين تركيا وفنلندا والسويد لضمّ الأخيرتَين إلى حلف «الناتو» شرط تخلّيهما عن دعم «حزب العمّال الكردستاني» وامتداده السوري. مزيد من الضغوط على الأكراد الذين باتوا يشعرون بأنهم مستهدَفون في وجودهم، سواءً في تركيا أو سوريا. وإذ تشير بعض التحليلات التركية إلى أن مجمل حركة أنقرة تتمحور حول العامل الكردي بوصفه بيضة قبّان الرئاسيات التركية، لا يزال موقف «حزب الشعوب الديموقراطي» غير واضح إزاءها، وهو الساعي إلى «بيع» أصوات قاعدته بالسعر الأعلى، وبما يخدم مصالحه، على رغم أنه دائماً ما «يخرج من المولد بلا حمّص»

محمد نور الدين

يغلب على الأكراد في تركيا وسوريا شعورٌ بأنهم مستهدَفون في وجودهم، وليس في توجّهاتهم فقط، سواءً من خلال الاتفاق التركي مع السويد وفنلندا للتضييق على عناصر «حزب العمّال الكردستاني» في تركيا وفي أوروبا، كما للحدّ من المساعدات الإسكندنافية إلى «حزب الاتحاد الديموقراطي» في الشمال السوري؛ أو عبر تهديد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، بعملية عسكرية في منبج وتل رفعت، وربّما في مناطق أخرى لـ«تنظيفها» من الوجود الكردي؛ فضلاً عن الاستهداف المفتوح في الداخل التركي لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي الذي يُنظر إليه بوصفه بيضة قبّان في تشكيل التوازنات الداخلية، وفي تحديد اتّجاه الانتخابات الرئاسية المقبلة. وفي ظلّ هذا المشهد، يمكن الحديث عن الآتي:

1- ينتظر الأكراد عموماً ما ستقوم به كلّ من السويد وفنلندا من إجراءات تحدّ من النشاط الكردي على أراضيهما، استناداً إلى الاتفاق الثلاثي الموقّع بينهما وبين تركيا. وهي إجراءات يأتي في مقدّمها تسليم 73 من المطلوبين الأكراد مباشرة وعلى وجه السرعة إلى أنقرة. وقد صدرت تصريحات فنلندية وسويدية مفادها أن المسألة ليست أوتوماتيكية، بل مرتبطة بقرار القضاء المستقلّ، وهو ما ردّت عليه تركيا باعتبار أن من شأن أيّ عرقلة لتنفيذ الاتفاق أن تُوقف مجدّداً مسار انضمام البلدَين إلى «حلف شمال الأطلسي»، من خلال عدم تصديق البرلمان التركي على المذكّرة (تتطلّب المرحلة التالية من عملية الانضمام إلى «الناتو» مصادقة برلمانات دول الحلف جميعاً). كذلك، تعتقد استوكهولم وهلسنكي أن الحديث عن وقْف المساعدات إلى الأكراد في شمال سوريا، مبالَغ فيه. فالاتفاق لا يصنّف «حزب الاتحاد الديموقراطي» و«وحدات حماية الشعب» الكردية، على أنهما «منظّمات إرهابية». وبالتالي، فإن المساعدات الإنسانية ستتواصل، وهو ما يثير غضب الأتراك.

على أن اتفاق مدريد الثلاثي يُقلق الأكراد في تركيا وسوريا، ولكنه لا يخيفهم. وبحسب صحيفة «يني أوزغور بوليتيكا» المؤيّدة لـ«العمّال الكردستاني»، والتي تصدر في تركيا باللغة المحلية، فإن أنقرة، بأتفاقية مدريد ودعم «الأطلسي» واعتبار روسيا الخطر الأكبر، تخلّت عن سياسة الحياد بين واشنطن وموسكو، وهو ما يضعها في مواجهة مع روسيا وسوريا والعراق، فضلاً عن الصين. وفي هذه الحالة، تقول الصحيفة، تجد الدول المستهدَفة من «الناتو» وتركيا، حاجة إلى التعاون والتنسيق مع الحركة الكردية في أنقرة ودمشق وبغداد لمقاومة المخطّطات الأطلسية - التركية. ومن شأن ما تقدّم، أن يعيد بلورة الدور الكردي في الشرق الأوسط بطريقة أكثر وضوحاً.

2- منذ إعلان «حزب الاتحاد الديموقراطي» إنشاء «الإدارة الذاتية» في عام 2014، لم يعرف الأكراد في هذه «الكانتونات» الاستقرار، الذي بدأ بالاهتزاز والتفسّخ مع قيام تركيا بأوّل عملية تدخّل عسكرية مباشرة في 24 آب 2016 («درع الفرات»)، احتلّت بموجبها المنطقة الممتدّة من جرابلس إلى إعزاز فالباب، شمال غرب حلب. ولاحقاً، قامت بثلاث عمليات أخرى، هي: «غصن الزيتون» و«نبع السلام» و«درع الربيع» التي أسفرت عن احتلال المزيد من المناطق السورية في عفرين وشمال شرق الفرات. ومنذ أكثر من شهرَين، تتوالى التهديدات من أنقرة باحتمال إقدامها على عملية جديدة في منطقتَي منبج وتل رفعت. وفي خضمّ هذه الظروف المتقاطعة، ترى «وحدات حماية الشعب» الكردية نفسها مهدَّدة في كلّ لحظة بتقليص رقعة سيطرتها لمصلحة القوات التركية. وعلى رغم محاولات التواصل بين دمشق و«قوات سوريا الديموقراطية»، إلّا أنها لم تنجح في توحيد الجهود للتصدّي لأيّ هجوم تركي جديد، يبدو أن هدفه دحْر المقاتلين الأكراد في كلّ الشمال السوري، بدءاً من منبج وتل رفعت. ومع أن «الهواجس الأمنية» لتركيا غير واضحة في ظلّ عدم تشكيل الأكراد أيّ تهديد مباشر لها، فإن معارضة إيران العملية التركية تنطلق أيضاً من «هواجس أمنية» مقابلة؛ إذ تعني سيطرة الأتراك على منبج وتل رفعت، تهديداً مباشراً لمدينة حلب نفسها ولجوارها الشمالي والشمالي الغربي، بما فيه بلدتا نبل والزهراء، وانحسار نفوذ الجيش السوري وحلفائه من إيران و«حزب الله». وهذا ما أضاف تعقيداً إلى المشهد الميداني.

> يأمل «العدالة والتنمية» أن يدفع الأكراد إلى اتخاذ مواقف «مرنة» من الانتخابات الرئاسية

3- المحطّة الثالثة الكردية، هي انعقاد المؤتمر العام الخامس لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» في تركيا، والذي تعتبره أنقرة مجرّد جناح سياسي لـ«الكردستاني». وعلى الرغم من تمثّل الحزب في البرلمان التركي بـ56 نائباً، فإنه يتعرّض، منذ آخر انتخابات نيابية عام 2018، لمضايقات واعتقالات لنوّابه ورؤساء بلدياته وإعلاميه ومناصريه، بتهمة دعم «الإرهاب». وتزداد الضغوط عليه مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية بعد نحو السنة، بالنظر إلى أن موقف قاعدته مهمّ جدّاً لجهة ترجيح فرصة هذا المرشّح أو ذاك. ومع أن الحزب هو أقرب إلى المعارضة، لكنه لن يمنح أصوات قاعدته مجّاناً لأيّ مرشّح لا يتجاوب مع المطالب الكردية بنسبة أو بأخرى. وشكّل انعقاد المؤتمر الخامس للحزب في أنقرة، يوم الأحد الماضي، فرصة لتظهير موقفه من الانتخابات الرئاسية؛ إذ أعاد «الشعوب الديموقراطي» انتخاب كلّ من مدحت سنجار وبيرفين بولدان رئيسَين مشتركَين له، بغالبية 806 من أصل 1050 مندوباً. وفي كلمته، دعا سنجار المعارضة إلى إنشاء «تحالف ديموقراطي» بدلاً من «تحالف الستّة» القائم حالياً والذي سينتهي، كما قال، مع انتهاء الانتخابات، فيما اعتبرت بولدان أنه «مخطئ مَن يظنّ أننا سنكون مجرّد أداة للبعض لعبور النهر». وبقدْر ما كانت بولدان تعني لـ«لقاء الستّة»، فهي تشير أكثر إلى إردوغان، مرشّح «تحالف الجمهور»، والذي لا تزال استطلاعات الرأي ترجّح بقوّة خسارته الانتخابات الرئاسية.

وهنا، ومن أجل استمالة الصوت الكردي، ينقل عبد القادر سيلفي، الكاتب المقرّب من إردوغان، في صحيفة «حرييات»، أن الحكومة قد تسمح قريباً لبعض الأشخاص باللقاء مع عبدالله أوجالان الذي مُنعت عنه الزيارات منذ آب 2019. وقد يكون هذا الشخص شقيقه أو أحد نوّاب «الشعوب الديموقراطي». ويأمل حزب «العدالة والتنمية» أن يوجّه أوجالان رسالة إلى قيادة «حزب العمّال الكردستاني» وأكراد تركيا، باتخاذ مواقف «مرنة» من الانتخابات الرئاسية، أي التصويت ضمناً لإردوغان من دون أن يعني ذلك، بحسب سيلفي، عملية انفتاح جديدة تستنسخ عملية الانفتاح السابقة التي انهارت في عام 2015. من جهته، يكتب النائب المعارض، مصطفى بلباي، أن الحزب الحاكم يعمل على خطّين: الأوّل، محاصرة «حزب الشعوب الديموقراطي» وعزله وإضعافه إلى أقصى حدّ ممكن؛ والثاني، استمالته، من خلال الانفتاح على بعض المطالب ومنها استخدام اللغة الأمّ وتعريف جديد للمواطنة والحُكم الذاتي.

وعلى رغم الضغوط الداهمة التي يشكّلها الاهتزاز الاقتصادي التركي كما الحرب في أوكرانيا، فإن العامل الكردي يبدو محور الحركة التركية من الاتفاق مع السويد وفنلندا، إلى العملية العسكرية في شمال سوريا، وصولاً إلى اتّجاهات الصوت الكردي الداخل، وسط شعور دائم بأن الوجود الكردي يبقى مستهدفاً أو مستغلّاً لمصالح يخرج من مولّدها دائماً بلا حمّص.

ينتظر الأكراد عموماً ما ستقوم به كلّ من السويد وفنلندا من إجراءات تحدّ من النشاط الكردي على أراضيهما (أ ف ب)

السودان

البرهان ينقّح خريطة الطريق: أنصاف تنازلات

باغت رئيس «مجلس السيادة»، عبد الفتاح البرهان، المشهد السياسي السوداني برمّته، بخطاب ألقاه أوّل من أمس، وعاد فيه إلى مخاطبة السودانيين من منبر المؤسّسة العسكرية بوصفها «حارسة لثورة ديسمبر»، مؤكّداً رفض القوات المسلّحة مبدأ الإقصاء السياسي في مغازلة واضحة لقوى التيار الإسلامي. وإذ جاءت ردود المعارضة الأوّلية على الخطاب مُشكّكة في صدقيّته، ومتمسّكة بمطلب إنهاء العسكر، فمن غير المستبعد أن يفتح حديث البرهان، والذي يستبطن نوعاً من التنازلات، الباب على تثمير الوساطات الإقليمية

محمد عبد الكريم أحمد

أعاد خطاب عبد الفتاح البرهان رسم خريطة طريق لما تبقّى من المرحلة الانتقالية، ورقّمه جيبيبهو، لاستباق الاجتماع بزيارة للخرطوم وعقد لقاء تهدئة مع البرهان، ودعوته في وقت سابق «البلدين الشقيقين إلى البحث بنشاط عن وسائل دبلوماسية للتوصّل إلى حلّ دائم ومستدام»، فإن السودان رأى أن القمة تأتي في وقت حرج ومهم، وذلك على رغم خلوّ خطاب البرهان من الإشارة إلى سياساته الخارجية.

ولذا، أفاد رئيس «السيادي» من اختياره موعد حديثه، ليجدّد مواقفه في مواجهة الاعتداءات الإثيوبية المتكرّرة على المناطق الحدودية مع السودان، وسط سعيه إلى تقليص نفوذ أديس أبابا التقليدي في أوساط بعض قطاعات المكوّن المدني، فيما يُرتقب أن يلتقي رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، في نيروبي.

> رفضت «قوى الحرية والتغيير» ما وصفته بالمناورة التكتيكية المكشوفة

«القوى المدنية» واستحقاقاتها

تركّز جزء كبير من خطاب «القوى المدنية» في الأسابيع الأخيرة، وبدعم من مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، فولكر بيرتيس، الذي استدعته الخارجية السودانية قبل أيام على خلفية تصريحاته بخصوص تظاهرات «20 يونيو» ومطالبته السلطات السودانية بـ«تفادي استخدام العنف»، على ضرورة استبعاد أيّ دور للجيش في الحكم، أو التفاوض معه. لكن خطاب البرهان، الذي أعلن رفض القوات المسلحة «الإقصاء السياسي»، ربّما يدفعها إلى مراجعة مواقفها السابقة، في سبيل التوصّل إلى أجندة أكثر واقعية. إلا أن وضع أجندة كهذه يبدو بالغ الصعوبة في ضوء اعتبارات عدّة: أبرزها استمرار حالة التشرذم بين القوى السياسية المعارضة؛ وتراجع قدرتها على الحشد الوطني خلف مواقفها، ولا سيما في الأطراف؛ وغياب الآلية الواضحة التي بمقتضاها ستنفّذ مخرجات الحوار، حتى بعد استكمال مفاوضات الآلية الثلاثية بين القوى المدنية؛ كما أن تفويض «حكومة الكفاءات الوطنية» سيكون محدوداً للغاية وأقرب إلى تسيير الأعمال، ريثما يتمّ الوصول إلى المحطة النهائية للمرحلة الانتقالية بإجراء انتخابات نيابية.

في أيّ حال، فإن القوى المدنية أظهرت ارتباكاً في التعامل مع خطاب البرهان، فيما أعربت الأحزاب السياسية التقليدية الفاعلة حالياً، مثل «حزب الأمة القومي» و«الحزب الاتحادي»، عن ترحيبها بالخطاب، لكنها اختزلته بـ«خروج القوات المسلحة من الحكم». ويمكن ترجيح وجود احتمالَين خلف استجابة «قوى الحرية والتغيير» المضطربة: أولاً، توافقها على التريّث، وإعداد ردّ موحّد قد يتضمّن بنوداً محدّدة أيضاً بخصوص دورها في المرحلة الانتقالية؛ ثانياً، التواصل مع الأطراف الخارجية الفاعلة، أي رعاة الآلية الثلاثية، وعدد من الدول الإقليمية، لاستكشاف سيناريوات التعامل مع المستجدّات التي فرضها حديث البرهان.

تداعيات إقليمية

على رغم أن الخطاب لم يُعر سياسات البلاد الخارجية أيّ إشارة، إلا أنه جاء في سياق مساعي «مجلس السيادة» للتعامل مع الضغوط التي تواجه البلاد، وأبرزها تعليق عملية إعفاء السودان من ديونه، والتوتر الحدودي مع إثيوبيا، ومحاولات تهميش مكانة الخرطوم الإقليمية.

ومن المتوقّع أن يؤدي الخطاب، والعملية السياسية التي قد تليه، إلى وقف الإجراءات العقابية في ملف الديون أو تأجيلها على الأقلّ حتى تتوفّر ضمانات تكوين «حكومة تنفيذية»، وربّما تجميد دول «نادي باريس» قرارها تعليق عملية إعفاء السودان من ديونه. كما يمثّل خطاب البرهان، في جزئيته المرتبطة برفض الإقصاء السياسي، تبايناً مع رؤية دول إقليمية، أبرزها الإمارات، لمشاركة التيار الإسلامي أو «فلول نظام عمر البشير» في أيّ عمليات سياسية، سواء في ما تبقّى من المرحلة الانتقالية أو ما بعدها. وعلى رغم وجود تفسيرات بأن هذا التوجّه «تكتيكي»، غير أنه يبدو توجّهاً استراتيجياً، آخذاً في الاعتبار دعم هذا التيار كل سياسات المكوّن العسكري، وقدرته على الحشد والتعبئة، فضلاً عن كونه قيمة مضافة للقوى العصبية والقبلية الأخرى الداعمة لسياسات العسكر. ويشير ذلك إلى استمرار قدرة البرهان على الإفلات من إملاءات خارجية مباشرة في الملفّ المشار إليه.

أعلنت «لجان المقاومة» عدم تقتهافي «البرهان وخطاباته» (أ ف ب)

وبينما ربط معارضون سودانيون خطاب البرهان بما اعتبروه «السيناريو المصري» أو «المشورة المصرية»، فإن الصلة بين «السيادي» والقاهرة تتجاوز هذا التحليل الرمزي، بالنظر إلى خطورة الملفات المشتركة التي تواجه البلدين، والتي تدفع بدورها القاهرة إلى فتح آفاق الحركة أمام المجلس، ودعم أيّ حلول تفضي إلى إرساء الاستقرار السياسي في السودان، وضمان تعزيز قدرته التفاوضية في مواجهة أزماته المتعدّدة، وكذلك بعض الشروط العربية الاقتصادية لدعمه في مقابل استنزافه سياسياً على غرار نموذج الضغط الإماراتي لاستئجار أراضي منطقة الفشقة السودانية بالتعاون مع مستثمرين إثيوبيين، وهو ما تعتبره القاهرة، وإن بشكل غير معلن، تهديداً مباشراً لأمنها القومي.

الإجابة «الثورية» على الخطاب

بعد الخطاب بوقت وجيز، أعلنت «لجان المقاومة» عدم ثقتها في «البرهان وخطاباته»، وشددت على رفضها القاطع لأجندته «حتى في ظلّ (ضمانات) المجتمع الدولي»، بينما بادرت «قوى الحرية والتغيير» إلى الإعلان عن عزمها على إصدار بيان عن مجلسها المركزي لتوضيح موقفها من الخطاب، ولا سيما أن ما ورد فيه بخصوص تكوين «حكومة تنفيذية» شكّل مساراً نشطاً في الآلية الثلاثية على الأقلّ منذ منتصف حزيران. وصدر البيان بالفعل ظهر أمس من مقرّ «حزب الأمة القومي»، ليرفض «المناورة المكشوفة» للبرهان وتراجعه التكتيكي، ويطالب بتنحّي «السلطة الانقلابية» (حلّ مجلس السيادة قبل تكوين الحكومة المدنية) وبإعلان دستوري جديد «يحدّد هياكل الانتقال وقضاياه»، معلناً أن خطة «قوى الحرية والتغيير» الحالية هي مواصلة الاحتجاج السلمي وصولاً إلى العصيان المدني، وتكثيف التواصل مع «الأسرتَين الإقليمية والدولية»، معتبراً أن «السلطة الانقلابية تستخدم دعوات الحوار كمحاولات لشرعنة انقلابها وفكّ العزلة عنها وهو ما لم ولن تنجح فيه إطلاقاً».

سيناريوات «خريطة البرهان»

يبدو السودان أمام عدّة سيناريوات في الأشهر القليلة المقبلة، وأبرزها: المضيّ قدماً وفق «خريطة البرهان» وإكمال القوى السياسية (بعد ضغوط دولية وإقليمية) مشاوراتها بشأن تكوين حكومة تسيير الأعمال برعاية الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي و«إيغاد»، على أن يتبع ذلك الإعداد لانتخابات عامة في البلاد؛ وهو احتمال لا يبدو مستبعداً، ولا سيما في ظلّ الرعاية الأميركية - السعودية - المصرية للحوار بين العسكر و«الحرية والتغيير».

أمّا الاحتمال الثاني فهو تمسّك المعارضة بمواقفها المعلنة الرافضة لأيّ دور للجيش في الحكم، أو في تنفيذ مخرجات الحوار الوطني. ولكنّ إتيان هذا السيناريو بنتائج يتطلّب تماسكاً فائقاً بين مكوّنات المعارضة، وقدرة أكبر على حشد المواقف الشعبية بشكل دائم وليس لحظياً. وفي حال تعمُّق الاستقطاب بين «مجلس السيادة» والمعارضة، وما سيستتبعه من تحشيد متبادل، فإن سيناريو الفوضى الشاملة سيكون مطروحاً أيضاً.

تونس

سعيد مُحامياً عن دستوره: صوّتوا بـ«نعم»... تَسعدوا

بعد الضجّة التي أُثيرت حول مشروع الدستور التونسي الجديد، المزمع الاستفتاء حوله في 25 تموز الجاري، وجّه الرئيس قيس سعيد رسالة إلى التونسيين، يدافع فيها عن الدستور، ويدعو الشعب إلى التصويت بـ«نعم» على المشروع المقترَح

يستمرّ الجدل في تونس حيال مسودة الدستور الجديد الذي أعلن عنه الرئيس قيس سعيد، قبل أيام، ولاقى معارضةً من طيف واسع من التونسيين الذين رأوا أنه يؤسّس لديكتاتورية جديدة. وبعد ما أثير من تصريحات عن أن الدستور المعلن ليس هو نفسه الذي سلّمته لجنة صياغة الدستور إلى الرئيس، توجّه سعيد إلى التونسيين ببلاغ حمل عنوان: «للدولة حقوق وللحقوق والحريات دستور يحميها وللشعب ثورة يدافع عنها مَن يعاديها»، يدعوهم فيه إلى التصويت بـ«نعم» على مشروع الدستور في الاستفتاء الذي سيجرى يوم الـ25 من تموز الجاري.

وعلّل سعيد طلبه بأن التصويت بـ«نعم» ضروري حتى «لا يصيب الدولة هرم، وحتى تتحقّق أهداف الثورة، فلا بؤس ولا إرهاب ولا تجويع ولا ظلم ولا ألم»، لافتاً إلى أن دستور عام 2014 وُضع «على المقاس لخدمة هذا الطرف أو ذاك... ويجد فيه كل طرف نصيباً». واتهم سعيد، مَن حكم تونس بعد انتفاضة كانون الأوّل 2010، «أفرغ خزائن الدولة وسائر المؤسسات والمنشآت العمومية، وزاد الفقراء فقراً وإملاقاً، وزاد الدَّين أفسدوا في كل مكان ثراءً خارج أيّ إطار شرعي ومشروع». من هنا، فإن «الواجب المقدّس والمسؤولية التاريخية» اقتضيا أن يتمّ تجميد عمل مجلس النواب قبل حلّه «لإنقاذ الشعب ومؤسسات الدولة التي كانت على وشك الانهيار»، مضيفاً أنه «كان لا بدّ من التفكير الجدي في وضع دستور جديد (...) لهذا، تم الاختيار على تنظيم استشارة وطنية، علاوة على حوار وطني قبل وضع مشروع دستور جديد ليُعرض يوم الـ25 من تموز الحالي على صاحب السيادة، عليكم أنتم يا شعبنا العظيم». وأوضح سعيد أن الدستور الجديد لم يوضع «إلّا بناءً على ما عبّر عنه الشعب التونسي منذ اندلاع الثورة إلى غاية اتّخاذ قرار تصحيح مسارها يوم 25 جويلية 2021»، مؤكداً أن مشروعه «من روح

> لم يفت سعيد التعرّض للانتقادات التي طاولت مشروع الدستور

الثورة ومن روح مسار التصحيح»، ومشدّداً على أن لا مساس فيه على الإطلاق بالحقوق والحريات. كما بيّن أن النصوص القانونية ستكون «تحت الرقابة الشعبية سواء داخل المجلس الأوّل أو الثاني، فضلاً عن رقابة دستورية القوانين من قبل محكمة دستورية تسهر على ضمان علوية الدستور، بعيداً من كل محاولات التوظيف بناءً على الولاء لهذا أو لذاك».

ولم يفت سعيد التعرُّض للانتقادات التي طاولت مشروع الدستور، إذ ردّ على «مَن دأب على الافتراء والادعاء أن مشروع الدستور يهيّئ لعودة الاستبداد»، بأنهم «لم يكلّفوا أنفسهم عناء النظر في كل بنوده وأحكامه، بل لم ينظروا لا في تركيبة المحكمة الدستورية، ولا في إمكانية سحب الوكالة، ولا في حقّ المجلس في مساءلة الحكومة، ولا في تحديد حقّ الترشّح لرئاسة الدولة إلّا مرّة واحدة». وحول إنشاء مجلس وطني للجهات والأقاليم، لفت سعيد إلى أن الغاية منه «مشاركة الجميع في صنْع القرار».

ويأتي توقيت نشر البلاغ الرئاسي، بعد الهجوم على مسودة الدستور المنشورة، بخاصّة من جانب رئيس لجنة صياغة الدستور، الصادق بلعيد، وأعضاء آخرين في اللجنة، أعلنوا تبرؤهم من النصّ المقدّم إلى الاستفتاء، في حين واصلت أحزاب تونسية الدعوة إلى مقاطعة الاستفتاء، والتصويت بـ«لا» على مشروع الدستور.

(الأخبار)

اتهم سعيد مَن حكم تونس بعد انتفاضة 2010، بإفراغ خزائن الدولة (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان تبليغ

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية المدنية الثانية في البقاع/زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضدهم علي محمود ضاهر وورثة المرحومة خالد محي الدين فتاح وهم: ابتسام عبد القادر العشي وطارق ومحمد وغنى أولاد خالد فتاح المقيمين سابقاً في القرعون/البقاع الغربي المجهولي المقام حالياً للحضور شخصياً أو من يمثلهم قانوناً الى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الاستدعاء المقدم من عطا محمد توفيق بوكالة المحامي يعرب حيمور المسجل برقم أساس 2021/38 الوارد بتاريخ 2021/10/06 والذي يطلب بموجبه: إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لوضع اشارة الاستدعاء على صحيفة العقار /7074/ القرعون والحكم إما بقسمة العقار /7074/ القرعون موضوع الاستدعاء عيناً بين الشركاء فيه وإلا تقرير بيعه بالمزاد المحصور بينهم إزالة لحالة الشيوع فيه وبالنتيجة شطب إشارته عن صحيفته العينية وتدريك المستدعى بوجههم الرسوم والنفقات والمصاريف بنسبة ملكيتهم في العقار.

يتم التبليغ بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المستدعى ضدهم المذكورين أعلاه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء ملاحظاتهم على الاستدعاء ضمن المهلة القانونية وإلا يُصار الى إبلاغهم جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم
راغب شحادي

بطلان زواج

ريتا سمير الحطاب – وسام حسن حسن عبده علي جميل
أبرشية طرابلس
إعلان قضائي

إن المحكمة الابتدائية الموحدة المارونية تدعو الزوج وسام حسن حسن عبده علي جميل للحضور إلى هذه المحكمة، من أجل تبلغ الحكم الابتدائي النهائي الصادر في 2017/6/20 وذلك بمهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.

الرئيس
الأب مارون حرب

بطلان زواج

فادي الياس روكس – اولغا اوميتوفا صيدا
إعلان قضائي

إن المحكمة الابتدائية الموحدة المارونية تدعو الزوجة اولغا اوميتوفا، مجهولة محل الإقامة للمثول أمامنا يوم الأربعاء الواقع فيه 2022/9/21 عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، بغية جلسة استجوابها.

القاضي والمحقق
الأستاذة لينا حزوري

إعلان عن مناقصة عمومية

تُجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ«تقديم يد عاملة مختلفة لزوم أعمال المصلحة الوطنية لنهر الليطاني للعام 2023». يمكن الإطلاع على ملف التلزيم واستلام نسخة عنه ضمن الدوام في مبنى الإدارة المركزية – مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجة، ط 4، مقابل مبلغ مليون ل.ل. تدفع نقداً في صندوق المصلحة. تُقدم العروض باليد في القلم المركزي حتى ظهر يوم الثلاثاء 2022/08/30، وتُفض العروض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي في العنوان المبين أعلاه.

رئيس مجلس الإدارة / مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 376

إعلان عن مزايدة عمومية

تُجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مزايدة عمومية بالظرف المختوم وفق دفتر الشروط الخاص لتأجير بعض الأراضي الزراعية في محافظة البقاع لمدة خمس سنوات، مقسمة إلى منطقتين تبلغ مساحة المنطقة الأولى 465 دونم زراعي والثانية 553 دونم زراعي على أن تبدأ المزايدة من بدل الطرح للإيجار السنوي الأدنى للدونم الزراعي الواحد المحدد في دفتر الشروط والبالغة قيمته //2,100,000// ل.ل. (مليونان ومئة ألف ليرة لبنانية). يمكن الإطلاع على دفتر الشروط واستلام نسخة عنه ضمن الدوام الرسمي في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجه، ط 4، مقابل مبلغ //500,000// ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة. تُقدم العروض باليد في القلم المركزي حتى ظهر يوم الثلاثاء 2022/07/26، وتُفض العروض في جلسة علنية الساعة العاشرة من اليوم التالي على العنوان أعلاه.

رئيس مجلس الإدارة / مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 377

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلبت يمامه محمد غادر سند بدل ضائع للعقار 15/1502 حارة صيدا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي عفيف قبيسي بصفته مشتري من مالك العقار حسين عفيف قبيسي شهادة قيد بدل ضائع العقار 2788 زبدين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب صادق الشيخ محمد تقي صادق صادق لموكلته تغريد حسين فرج شهادة قيد بدل ضائع للعقار 569 النبطية التحتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب معروف عاطف مهدي لموكلته زينب أحمد قاسم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 957 بريقع.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد حسين ياسين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 640 قصيبة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين عبدالله قانصو لموكله حسن سامي الحمد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1588 بفروة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت ناهدة محمود منصور سندات تمليك بدل ضائع للعقارات 234 و2033 و1237 انصار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب مهدي إبراهيم حطيط شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2149 دوير.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب أحمد حسن ياسين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 640 قصيبة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب خضر عبد السلام بدر الدين لموكلته بهيجة جميل عياش شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2158 حاروف.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب قاسم حسين مهدي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1251 قصيبة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

شطب قيد شركة تجارية
بموجب محضر جمعية عمومية عادية منعقدة في 2019/04/01 تقرر بتاريخ 2022/05/24 شطب قيد شركة شكرتراست ش.م.م. المسجلة تحت الرقم 34160 مديريها السيدين مهران وهمبار شكرجيان، نهائياً من قيود السجل التجاري في بيروت.
الرقم المالي 949
فعلى كل ذي مصلحة أن يقدم ملاحظاته أو اعتراضه خلال مهلة عشرة أيام من آخر تاريخ نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف
مارلين دميان

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية وحبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

السلة اللبنانية

سوق انتقالات كرة السلة... سقوط الخطوط الحمراء

مجموعة من الانتقالات اللافتة في كرة السلة اللبنانية. تنذر بموسم مقبل أقوى ينتظر أن يحمل إثارة أكبر انطلاقاً من عودة العنصر الأجنبي كاملاً. وأيضاً من خلال لائحة نخبة ستوزّع الأقوياء على ما يبدو بشكلٍ سيخلف توازناً أكبر بما خصّ المنافسة على اللقب. المهم أن حفلة تجديد العقود والانتقالات التي حصلت تحمل أهمية فنية كبيرة في كل نادٍ معنيّ

انتقل علي حيدر من دينامو إلى بيروت حامل اللقب في صفقة مهمة (طلال سلمان)

شربل كريم

لم تكد بطولة لبنان لكرة السلة تنتهي حتى انطلقت الأندية إلى سوق الانتقالات، فتخطّت المنافسة بينها على بعض الأسماء الكبيرة ذاك التنافس الذي عرفته الملاعب بينها خلال الموسم المنتهي، حيث ارتقى التحدي في مراحله الأخيرة إلى أعلى المستويات.

الواضح أن لا خطوط حمراء بالنسبة إلى أي نادٍ في ما خصّ اللاعبين الذين وضعهم أهدافاً له، فكانت المفاجآت حاضرة في تخلي أسماء مهمة عن فرق بدت وكأنها لن تتركها أبداً بعدما تألّقت في صفوفها. لكنّ الواقع أن لعبة العروض والعقود فرضت إيقاعها لتُبقي هذا اللاعب مع فريقه أو تدفع ذاك باتجاه العودة إلى فريقه السابق أو الرحيل إلى فريق آخر.

الأمثلة كثيرة حول ما حصل، وهي تلتقي مع وجهة نظر فنيّة تعكس أهمية ما فعله كل نادٍ لسدّ ثغراته أو تمتين صفوف فريقه وجعله أقوى إيذاناً بموسم ينتظر أن يكون أقوى بالتأكيد مع زيادة نسبة عامل الحسم والاستعراض، بالاعتماد على أجانب أكثر بعدما عرف الموسم الأخير عودة العنصر الأجنبي بمعدل لاعب واحد في كل فريق ابتداءً من مرحلة «الفاينال فور».

الرياضي فقط المرونة

وفي موازاة هذه النقطة، يمكن تفسير سبب مسارعة أندية المقدّمة على حسم صفقاتها الكبيرة سريعاً حتى قبل التفاوض مع أي لاعب أجنبي، إذ بدا جلياً أن اللاعبين اللبنانيين وتحديداً الدوليين لعبوا أدواراً أساسية في خلق التوازن ضمن الفرق وترجيح كفّتها، وهو أمر تأكد أكثر في سلسلة مباريات الدور النهائي بين بيروت فيرست كلوب البطل والرياضي وصيفه.

من هنا، سارع الرياضي إلى استعادة هايك غيوقشيان الذي لعب دوراً أساسياً في تتويجه باللقب في الموسم قبل الماضي. صحيحٌ أن هايك حقّق أرقاماً أكبر في ذاك الموسم بفعل غياب اللاعب الأجنبي العملاق تحت السلة، لكنّ تطوّره المستمر وثبات مستواه جعلا منه عنصراً حاسماً مع بيروت في موسمه الأول والأخير معه. هايك عوّض مراراً شكل أي لاعب عن مستواه في المراكز المختلفة متسلّحاً بقدرته على التسجيل من مختلف المسافات، وأيضاً من ذكائه الاستثنائي، فبدا حتى في نظر الكثيرين أفضل من النجم التونسي صالح الماجري ولو أنه غاب عن أهم مباريات الحسم في النهائي بعد تعرّضه لإصابة قوية.

لذا يمكن القول إن الرياضي سيعود للتمتع بمرونة أكبر على أرض الملعب مع عودة هايك إليه، والذي سيعطيه خيارات دفاعية وهجومية أكبر، وخصوصاً في ظل حالات الحدّ من فعّالية اللاعبين الأجانب.

الحكمة اسرع بكثير

وإذا كان الرياضي قد خسر في الملاعب، فإن بيروت عاد وخسر في المكاتب. فعلاً خسر بطل لبنان في مكان ما وربح في مكان آخر، إذ بعيداً من هايك شكّل انتقال سيرجيو الدرويش من بيروت إلى الحكمة مفاجأة لعشاق النادي الأخضر قبل تلك التي عرفها الفريق الذي يحمل اسم العاصمة.

وبحسب المعلومات فإن حصول الدرويش على مبلغ أكبر بكثير مما كان سيحصل عليه في بيروت جعله يتخذ خطوة الانتقال إلى غزير، حيث سيزيد من سرعة فريق سريع أصلاً بروحه الشابة وأسلوب مدربه جو غطاس الذي لا يهاب أي فريق. ولم يكن وصول الدرويش ليكونَ مفيداً إلى أبعد الحدود لو أن الحكمة لم ينجح في تجديد عقدَي علي مزهر ومارك خويري «بوبو» اللذين يلعبان دوراً رئيساً في تسريع إيقاع اللعب وخلق مقاربة هجومية لا تملكها الكثير من الفرق.

ببساطة مع الدرويش سيتمتع الحكمة بجرأة أكبر وبقائد إضافي أثبت أنه بثقته بنفسه يمكنه أن يجترح المعجزات، وللمشكّكين بأي كلام من هذا النوع العودة إلى مباراة منتخبي لبنان والأردن الأخيرة!

لعبة العروض والعقود فرضت إيقاعها في الفصل الأول من سوق الانتقالات السلوية

بيروت خاسر ورابح

في المقابل، اتخذ بيروت طريقاً مختلفاً لتعويض نجميه بتعاقده مع القائد الحالي لمنتخب لبنان علي حيدر، والقائد السابق إيلي رستم.

وبلا شك لكلّ من هذين التعاقدين أهميته الفنية، إذ إن حيدر يعطي الحلول لأي مدرب في المركزين 4 و5، وخصوصاً مع توقّع اعتماد كل الفرق على لاعب ارتكاز أجنبي ومحاولة خلق عمق في التشكيلة عبر إيجاد لاعب محلي يمكنه أن يشغل المركزين المذكورين لتعويض أي غياب أو دخول اللاعب الأهم تحت السلة في مشكلة الأخطاء.

كذلك، يحتاج بيروت إلى لاعب مثل حيدر لإبقاء على هيبة البطل، وخصوصاً في ظل قدرته في التأثير على المحيطين به عبر بثّ الحماسة والروح القتالية. هذه الروح تمتّع بها طوال مسيرته رستم الذي اختار فريقاً يشبهه لناحية جمعه عناصر يتمتعون بالخبرة وآخرين يؤمّنون حيوية الشباب التي لا تزال فيه، ولو أنه بدا في آخر موسمين بعيداً عن مستواه الحقيقي، وهو ما أعاده الخبراء إلى لعبه مع فريق لم يكن مؤهّلاً جماعياً بمعنى أنه لا يملك التركيبة التي تسمح للاعب مثل رستم تقديم كل إمكاناته الفردية.

انتهى الفصل الأول من مسلسل التعاقدات السلوية، وفصلٌ ثانٍ ينبئ بصفقات أقوى مع صدور لائحة النخبة ووضوح الصورة أمام كل الفرق، وقبل أن ينطلق الفصل الأخير الذي سيكون عنوانه أجنبياً بامتياز.

منتخب لبنان يبدأ تحضيراته لبطولة آسيا

أنهى منتخب لبنان الأول لكرة السلة «النافذة الثالثة» من التصفيات المؤهلة إلى نهائيات كأس العالم بأفضل طريقة ممكنة، بعد أن تجاوز المنتخبين الأردني بنتيجة (89-70) وبعدها السعودي (90-60) ليتصدر المجموعة الثالثة ويتأهل الى «النافذة الرابعة» المقررة في آب المقبل. إلا أن الهدف الأقرب للمنتخب اللبناني هو بطولة آسيا المقررة بين 12 و24 تموز الحالي في العاصمة الأندونيسية جاكارتا

(طلال سلمان)

نهاية أسبوع مميزة عاشها المنتخب اللبناني لكرة السلة والجمهور الكبير المحب للعبة. لبنان قدّم أداء مميزاً أمام الأردن والسعودية، وبعث برسالة واضحة إلى منافسيه في بطولة آسيا بأنه حاضر للمنافسة على اللقب الآسيوي الذي لم ينجح بالحصول عليه عام 2017 على أرضه وبين جماهيره. المنتخب اللبناني استراح يوم أمس الثلاثاء، وأطلق اليوم تدريباته تحضيراً لبطولة آسيا، على أن تغادر البعثة يوم السبت المقبل لخوض أولى المباريات في المجموعة الرابعة يوم الأربعاء في 13 تموز الجاري أمام الفلبيين، قبل أن يواجه نيوزيلاندا يوم الجمعة في 15 تموز وبعدها الهند في 17 من الشهر نفسه.

ويبحث لبنان تحت قيادة المدرب الشاب جاد الحاج عن احتلال المركز الأول في مجموعته الرابعة، خاصة أن نظام البطولة ينص على أن المتصدر في كل من المجموعات الأربع يتأهل إلى الدور ربع النهائي بشكل مباشر، على أن يتأهل ثاني وثالث كل مجموعة إلى الدور التأهيلي لربع النهائي، والذي يُنطلق في الثامن عشر من تموز.

على الورق تبدو مباراتا الهند والفلبيين بالمتناول بالنسبة إلى «رجال الأرز»، لتكون مباراة نيوزيلاندا هي الأصعب نظراً إلى الخبرة والتجربة الكبيرتين للاعبي المنتخب النيوزيلاندي المحترفين بمعظمهم في الدوري الأسترالي لكرة السلة.

تحضيرات لبنان تنطلق اليوم بحضور جميع اللاعبين وعلى رأسهم القائد علي حيدر، إضافة إلى وائل عرقجي ويوسف خياط وسيرجيو الدرويش وهايك غيوقشيان... وسيغيب عن البطولة القارية نجم نادي الرياضي ومنتخب لبنان أمير سعود لأسباب خاصة بحسب ما أكد هو في حديث صحافي يوم الإثنين الفائت.

نقاط قوة كثيرة ظهرت في المباراتين الأخيرتين، أهمها السرعة الكبيرة للمنتخب وهو ما يعطيه أفضلية أمام منتخبات تمتلك لاعبين طوال القامة. لاعبو المنتخب قادرون على الانتقال سريعاً من الدفاع إلى الهجوم والعكس، وهذا الأمر يساعد على تسجيل أكبر عدد ممكن من النقاط واستغلال أي هفوة دفاعيّة من جانب الخصم. ومن جهة ثانية نجح المدرب جاد الحاج بأسلوب الضغط العالي الذي لجأ إليه في الربع الثاني من مباراتي الأردن والسعودية، والذي أعطاه أفضلية كبيرة ومكّنه من توسيع الفارق خاصة أمام الأردن حين سجّل لبنان 31 نقطة مقابل 7 للأردنيين فقط في الربع الثاني. والأكيد أن الحاج سيلجأ إلى أسلوب المداورة في مباراتي الفلبيين والهند لإشراك أكبر عدد ممكن من اللاعبين، على أن يكون أكثر انضباطاً تكتيكياً في مباراة نيوزيلاندا. اللاعبون جاهزون وجميعهم أكدوا أنهم على قدر المسؤولية في النافذة المونديالية، على أن تكون محطة آسيا مهمة جداً للتأكيد على أن لبنان عاد إلى مصاف منتخبات النخبة في القارة الصفراء.

(الأخبار)

يغادر المنتخب إلى أندونيسيا يوم السبت ويلعب أولى مبارياته الأربعاء المقبل

قضية

نجم كوريا «ينتقم» من عنصريّة الألمان!

كشف نجم توتنهام الإنكليزي والمنتخب الكوري الجنوبي سون هيونغ-مين أنه عانى من عنصرية الجمهور خلال اللعب في الدوري الألماني لكرة القدم، لكنه حقّق ثأره بعد تسببه بإخراج المنتخب الألماني من الدور الأول لمونديال روسيا 2018.

وبعمر التاسعة والعشرين، بات سون الموسم المنصرم أول لاعب آسيوي يُتوج هدافاً للدوري الإنكليزي الممتاز بتسجيله 23 هدفاً، متقاسماً الجائزة مع نجم ليفربول ومنتخب مصر محمد صلاح.

واعترافاً بالمكانة التي وصل إليها على الصعيد العالمي، حصل سون الشهر الماضي على أعلى وسام رياضي في بلاده، لكن أفضل لحظات مسيرته الكروية تبقى بالنسبة إليه التسبّب بإقصاء ألمانيا من الدور الأول لمونديال 2018، وذلك بسبب العنصرية التي عانى منها بعد التحاقه بشباب هامبورغ عام 2008 حين كان مراهقاً، قبل أن يدافع عن الفريق الأول من عام 2010 حتى عام 2013 ومن بعدها عن ألوان باير ليفركوزن حتى عام 2015.

وتحدث سون علناً لأول مرة عما اختبره من عنصرية خلال حديثه مع المشجعين في حدث أقيم الإثنين الماضي في سيول، قائلاً: «لقد انتقلت إلى ألمانيا عندما كنت صغيراً، ومررت بالعديد من اللحظات الصعبة التي لا يمكن تصورها».

وتابع: «لقد واجهت الكثير من العنصرية، وخلال مروري بهذه الفترة الصعبة كثيراً، راودتني الكثير من الأفكار حول التمكن يوماً ما من الثأر لنفسي».

وكانت ألمانيا حاملة لقب بطلة العالم خلال المونديال الروسي، لكن الهزيمة المفاجئة أمام كوريا الجنوبية وضعتها في ذيل المجموعة وأدت إلى خروجها من الدور الأول، ما ترك العديد من المشجعين الألمان «غارقين» في دموعهم على مدرجات ملعب «كازان أرينا».

بات سون أول لاعب آسيوي يُتوّج هدافاً للدوري الإنكليزي بتسجيله 23 هدفاً (ويب)

وأفاد سون الذي سجّل الهدف الثاني في الوقت بدل الضائع ليحسم الخروج المبكر لألمانيا، إنه لم يشعر بأي تعاطف، موضحاً: «عندما يبكي الناس، أرغب (عادة) في مواساتهم ومعانقتهم، لكن مشاهدة الألمان يبكون، جعلتني (أشعر) أني قادر على الانتقام من خلال القيام بشيء أحبه».

وواجه سون العنصرية أيضاً خلال مسيرته في الدوري الإنكليزي الممتاز منذ انتقاله إلى توتنهام من ليفركوزن عام 2015، أبرز فصولها كان العام الماضي حين أوقفت الشرطة ثمانية رجال يشتبه في أنهم نشروا تغريدات عنصرية مسيئة بحق النجم الكوري الجنوبي على تويتر.

وسينضم سون إلى زملائه في توتنهام عندما يصلون إلى كوريا الجنوبية من أجل خوض مباراتين استعداديتين للموسم الجديد ضد نجوم الدوري الكوري الجنوبي في سيول الأربعاء المقبل، وإشبيلية الإسباني بعدها بثلاثة أيام في سوون التي تقع على بعد 45 كيلومتراً جنوب العاصمة.

استراحة

كلمات متقاطعة 4069

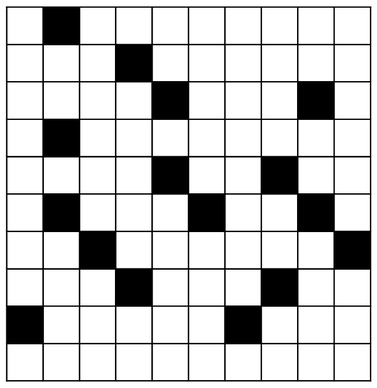

افقيا

1- من معالم فرنسا السياحية – 2- فرعون مصري – منبسط من الأرض – 3- ولد ذكر – برّاق – 4- خلاف البعيدات – 5- بئر عميقة – من الأوزان – ضامر البطن دقيق الخصر – 6- من الحشرات – تمثال من حجر يعبده الوثني – 7- إله فينيقي – رجع عطف – 8- سكب الماء – نقيض نحس – قانون بالأجنبية – 9- سهاد – ملك طيبة في الميثولوجيا الإغريقية – 10- بخار إنكليزي راحل راد سواحل كندا القطبيّة ومات في إحدى الرحلات

عمودياً

1- مدينة فينيقية قديمة في أفريقيا الشمالية – طبق مقعرَ يخبز عليه – 2- صوت الطفل إذا بكى – قلب الثمرة – نهر إسباني – 3- من الشجيرات – مناص – ماوى الدجاج – 4- عبد تراقي الأصل تزعم ثورة العبيد ضد الرومان – 5- زعيم الثورة الروسية – من الطيور – 6- يبس الخبز – إسم صيدا الفينيقي – 7- مستشرق بلجيكي راحل – هدم الحائط – 8- صوّرتهم – مدينة فرنسية – 9- ضمير متصل – نسبة الى مواطن من بلد أميركي – 10- من الأماكن السياحية في لبنان

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- كمبوديا – لص – 2- ليمان – لندن – 3- يت – ف ف ف ف – 4- وزير – كوسبا – 5- شره – اي – 6- ابرام – رترت – 7- تلّ – خاطر – نا – 8- رحم – لب – نسي – 9- هر – القلم – 10- عبد العزيز

عمودياً

1- كليوباترة – 2- ميتز – بلح – 3- يم – يفرّ – مهب – 4- وافر – اخ – رد – 5- دنف – شمال – 6- فكر – طبّال – 7- الفوهر – علّ – 8- نفس – نِقّز – 9- لدّ – بارنسلي – 10- صنداي تايمز

sudoku 4069

6	1					3		
	7			1	8		5	
	3	5			6			7
2		4						5
		8	2	3	9			
7						9		2
	4		8			2	7	
	2		1	7			8	3
				4				1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4068

4	3	2	5	1	6	7	9	8
5	7	9	4	8	2	6	3	1
8	1	6	7	3	9	5	2	4
1	2	5	9	6	8	3	4	7
3	9	8	1	4	7	2	6	5
7	6	4	2	5	3	1	8	9
9	8	3	6	7	5	4	1	2
2	5	1	3	9	4	8	7	6
6	4	7	8	2	1	9	5	3

مشاهير 4069

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيزيائي فرنسي (1819-1896). إنخرط في سلسلة من التجارب حول العلاقة بين الضوء والحرارة. عضو في الأكاديمية الفرنسية

8+9+10+11+8 = بركان إيطالي ■ 6+5+2+1+2 = يأتي بعده ■ 4+3+7 = تهيّئات للحملة في الحرب

حل الشبكة الماضية: **ناهدة الرهاط**

إعداد **نعوم مسعود**

رحيل

خيري الذهبي... حكواتي الشام وراوي الهويات المـمزّقة

خليل صويلح

انطفأ أول من أمس في منفاه الباريسي، خيري الذهبي (1946-2022)، بعد رحلة مكابدات طويلة، من دمشق إلى القاهرة ودبي وعمّان وصولاً إلى باريس. كان الراحل واحداً من الروائيين السوريين الذين سعوا إلى تجديد الخطاب الروائي المحمول على تاريخ مهتزّ، وجغرافيا ممزّقة، محاولاً تصحيح خرائط بلاد الشام، من موقع المؤرّخ في المقام الأول، رافضاً التركة الاستعمارية من جهة، ومشكّكاً بالنبرة القومية في صناعة المكان المتخيّل من جهة ثانية، محاولاً إعادة تشكيل دمشق بوصفها جنّة منهوبة ومستباحة وعصيّة على الآخرين.

هكذا أنشأ مدوّنته الخاصة طوال أربعة عقود، مراكماً تصوّرات تاريخية تنطوي على أفكار أكثر من طاغياً في تاريخ هذه الذاكرة. ولكن ليس هذا التمثيل الوحيد والأهم. فتلك العوّامات لها تاريخ آخر، إذ لعبت دوراً سياسياً في تعيين حكومات والإطاحة بأخرى. تاريخ طويل من مقاومة بطش السلطة منذ عام 1914 إلى يومنا هذا. اليوم، يقف المصريون على بُعد ساعات من محو هذه الذاكرة، الشاهدة على تحولات عصفت بالمجتمع المصري من قرون ماضية. تسبّب هذا البطش في تحطيم 477 عوّامة من أصل 500 على خلفية قرار الحكومة المصرية بإزالة المنازل العائمة أو العوامات في نهر النيل.

هكذا، ستمحو مصر شاهداً أساسياً على تاريخها، فالعوامة الرقم 66 مثلاً، كانت ملك الفنانة منيرة المهدية التي كانت على صلة بكبار المسؤولين في حقبة

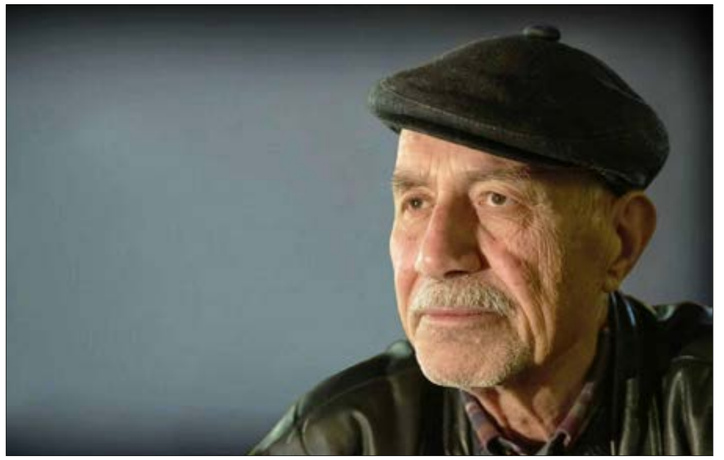

انطفأ الروائي السوري اول من امس في منفاه الباريسي

الدوران في المكان»، ليعيش دماراً موازياً يصل إلى الانتحار، بالإضافة إلى فجائع متلاحقة أكثر مأساوية وإحباطاً وخذلاناً، بما يشبه حالة خصاء، ستتكرر في بعض أعماله اللاحقة. «التحوّلات» هي درّة أعمال هذا الروائي بوصفها جدارية ضخمة تنطوي على موزاييك دمشقي، وهواء مختلف لواحة تعرّضت لموجات من الغزوات المتعاقبة. وإذا بالمكان الروائي يتخذ هيئته الاعتبارية وفلسفته الخاصة بالاتكاء على هندسة البيت الدمشقي وثراء موجوداته الداخلية بالمقارنة مع المشهدية المتواضعة خارجاً، وهو ما ينعكس على لغته المتقشّفة من جهة، والزخم العاطفي من جهة ثانية. التحديق في خرائط بلاد الشام، سيتكشّف، عملاً وراء آخر، نحو تعزيز حضور دمشق أو الشام الصغرى، وما تعرّضت له من مصائب ومحن وأعداء، وفقاً لمرجعيات موازية للتاريخ الرسمي. حاول تفكيك ألغاز هذه المدينة وأعرافها، ونهوضها حقبة وراء أخرى رغم انكساراتها، بتمجيد المركز وهجاء الأطراف، منتصراً للحكواتي على حساب متطلبات السرد، استجابة لتاريخ شفوي للمدينة تشبعه رؤية سيرية وموقف فكري مسبق. فيختلّ الفضاء الروائي حيناً، ويلتئم طوراً: «في أعمالي الروائية، أستند إلى التاريخ ولا أعيد إنتاجه، أقتطع منه جزءاً، وأبني به وعليه شخصياتي وحكاياتي كي أضع القارئ في الظرف التاريخي والجغرافي والإنساني للقصة التي أريد سردها، لا أحبّذ مطلقاً ذلك السرد الذي يشبه منطوقنا، أو تلك الشخصيات ذات البعدين فقط. أبحث دوماً عن شخصيات ثلاثية الأبعاد، وتلاعب بالزمن كيفما احتاجت حكايتي» يقول. هكذا

> «التحوّلات» جدارية ضخمة تنطوي على موزاييك دمشقي وتستعيد الغزوات المتعاقبة

بلجأ في «فخ الأسماء» إلى لغة هجينة تستدعي الزمن المملوكي في ارتحالات بين فضاءات مختلفة، كمن يقلّب مخطوطاً مجهولاً وتحريره بسياق آخر يفضح صورة المثقف وحيرته في كتابة سيرة الطاغية، معوّضاً خسائره بكتابة سيرة البطل الشعبي سرّاً، كحلم مؤجل. وسيستعيد الفضاءات نفسها تقريباً في رواية لاحقة هي «المكتبة السرية والجنرال»، بتوسيع فتحة العدسة لتشريح زمن راهن، معتبراً المكتبة ذاكرة الجموع. أمر يتيح له استخدام سرديات متجاورة ومتنافرة تمزج الحكاية بالسرد، والأسطورة بالوقائع اليومية، على خلفية فضاء بوليسي ونوستالجي لحطام البلاد. لا يمكن النظر إلى سرديات خيري الذهبي في محاولته ترميم هوية المكان بمنظار واحد. رغم شغفه بهندسة رواياته بأشكال مختلفة، إلا أن بعضها لا ينجو من سرد سكوني يأنس للأفكار أكثر من انخراطه بالمغامرة التخييلية، فيما تحلّق روايات أخرى عالياً، مثل «لو لم يكن اسمها فاطمة» إحدى أكثر رواياته شغفاً، مستنجداً بمعجم المكتبة ذاكرة الجموع. أمر يتيح له استخدام سرديات متجاورة ومتنافرة تمزج الحكاية بالسرد، والأسطورة بالوقائع اليومية، على خلفية فضاء بوليسي ونوستالجي لحطام البلاد. لا يمكن النظر إلى سرديات خيري الذهبي في محاولته ترميم هوية المكان بمنظار واحد. رغم شغفه بهندسة رواياته بأشكال مختلفة، إلا أن بعضها لا ينجو من سرد سكوني يأنس للأفكار أكثر من انخراطه بالمغامرة التخييلية، فيما تحلّق روايات أخرى عالياً، مثل «لو لم يكن اسمها فاطمة» إحدى أكثر رواياته شغفاً، مستنجداً بمعجم المكتبة ذاكرة الجموع. أمر يتيح له استخدام سرديات متجاورة ومتنافرة تمزج الحكاية بالسرد، والأسطورة بالوقائع اليومية، على خلفية فضاء بوليسي ونوستالجي لحطام البلاد. لا يمكن النظر إلى سرديات خيري الذهبي في محاولته ترميم هوية المكان بمنظار واحد. رغم شغفه بهندسة رواياته بأشكال مختلفة، إلا أن بعضها لا ينجو من سرد سكوني يأنس للأفكار أكثر من انخراطه بالمغامرة التخييلية، فيما تحلّق روايات أخرى عالياً، مثل «لو لم يكن اسمها فاطمة» إحدى أكثر رواياته شغفاً، مستنجداً بمعجم المكتبة ذاكرة الجموع. أمر يتيح له استخدام سرديات متجاورة ومتنافرة تمزج الحكاية بالسرد، والأسطورة بالوقائع اليومية، على خلفية فضاء بوليسي ونوستالجي لحطام البلاد. لا يمكن النظر إلى سرديات خيري الذهبي في محاولته ترميم هوية المكان بمنظار واحد. رغم شغفه بهندسة رواياته بأشكال مختلفة، إلا أن بعضها لا ينجو من سرد سكوني يأنس للأفكار أكثر من انخراطه بالمغامرة التخييلية، فيما تحلّق روايات أخرى عالياً، مثل «لو لم يكن اسمها فاطمة» إحدى أكثر رواياته شغفاً، مستنجداً بمعجم المكتبة ذاكرة الجموع. أمر يتيح له استخدام سرديات متجاورة ومتنافرة تمزج الحكاية بالسرد، والأسطورة بالوقائع اليومية، على خلفية فضاء بوليسي ونوستالجي لحطام البلاد. لا يمكن النظر إلى سرديات خيري الذهبي في محاولته

وفق رغبات المؤرّخ المعاصر، ولكن ببلاغة الأسلاف. وفي «صبوات ياسين»، يستعيد صورة المكتبة الضخمة التي أنشأها والده، مختلفة عما أنجزه قبلاً، إذ طالما اهتمّ هذا الروائي السوري بتخوم التاريخ وتحوّلاته وعبوره إلى ضفاف شخصيات ماسورة في مصائرها الأكيدة. صورة فاطمة كما يرسمها كراوٍ إضافي لمجموعة رواة المخطوط، هي الوجه الآخر للوحات التي كانت ترسمها هذه المرأة مثلها مثل المدن الميتة، وما السيناريوات المتبدّلة التي يقترحها الراوي المجهول على عدسة المخرج، إلا إشارات للحال التي وصلت إليها البلاد اليوم. وبمعنى آخر هي صورة لمخطوط بحاجة إلى تنقيح وتصحيح، وإلى من يعيد كتابته على نحو مختلف: «كنت حريصاً على صنع لغة خاصة بي. هذه اللغة ليست متقعّرة وليست هشّة بل هي لغة روائية كما يجب لها أن تكون، ومن أحد الأخطاء التي يقع فيها السوريون تحديداً هو أنهم بالأصل صانعو لغة شعرية، والشاعر عادة يكون خادماً للغة فيحسنها فيضيع الهدف منها. اللغة خادمة للرواية لا العكس، وقد كتبت فصلاً كاملاً في روايتي بالعامية وأنا أتعمّد ذلك لأنّي أردت أن أقدّم الوجه الآخر للغة والشخصية والحس بما يجري» يقول.

من منفاه، سيستعيد دمشق بمنظار ذاتي، مرتدّاً إلى طفولته، وصورة دمشق الخمسينيات، ونهر بردى المتدفّق قبل أن يجفّ تماماً، فيمنحها اسمها المشتهى «الجنّة المفقودة... من القنوات إلى كفرسوسة». هنا تتناوب السيرة الذاتية بالتخييل الروائي، منقباً فضاءات تلك الطفولة البعيدة التي تظلّلها أشجار الغوطة، ودفء البيوت الدمشقية وما تنطوي عليه من أسرار وأساطير وحكايات، كمن يلقي نظرة وداع أخيرة نحو المطارح الأولى التي لن يعود إليها ثانية.

يحدث في القاهرة الآن

العوّامات الشاهدة على تاريخ سياسي وثقافي خصب

مصر تغرق ذاكرتها

مهند عبد العظيم

تُمثل العوّامات جزءاً من الذاكرة البصرية للمصريين المتعلقين بألوان الأبيض والأسود، إذ كان حضورها طاغياً في تاريخ هذه الذاكرة. ولكن ليس هذا التمثيل الوحيد والأهم. فتلك العوّامات لها تاريخ آخر، إذ لعبت دوراً سياسياً في تعيين حكومات والإطاحة بأخرى. تاريخ طويل من مقاومة بطش السلطة منذ عام 1914 إلى يومنا هذا. اليوم، يقف المصريون على بُعد ساعات من محو هذه الذاكرة، الشاهدة على تحولات عصفت بالمجتمع المصري من قرون ماضية. تسبّب هذا البطش في تحطيم 477 عوّامة من أصل 500 على خلفية قرار الحكومة المصرية بإزالة المنازل العائمة أو العوامات في نهر النيل.

هكذا، ستمحو مصر شاهداً أساسياً على تاريخها، فالعوامة الرقم 66 مثلاً، كانت ملك الفنانة منيرة المهدية التي كانت على صلة بكبار المسؤولين في حقبة تاريخية مفصلية راوحت من عام 1914 إلى 19 أيار (مايو) 1919. كانت المهدية على صلة برئيس الوزراء آنذاك حسين باشا صدقي الذي تحكّم بمصير خمس وزارات من عام 1914 إلى عام 1919. كتبت في مذكّراتها هذا الحديث، الذي أورده الكاتب عصام نبيل في ملف بعنوان «تاريخ العوامات على نيل المحروسة». وهناك عوامة شهيرة بـ «ملكة العوامات» كانت ملكاً لحكمت فهمي الراقصة الشهيرة التي كانت تعمل جاسوسة لصالح الألماني يوهان إيلر ضد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، حتى تم القبض عليها وعلى إيلر بواسطة فتاة ليل فرنسية، وكان معها السادات الذي ساعدها في تصليح أجهزة الاستخبارات والإرسال.

امتلك عدد كبير من الفنانين عوامات، وشهدت هذه العوامات على حكايات غرام وانتقام. ومن أبرز الفنانين الذين سكنوا البيوت العائمة، الراقصة اللبنانية بديعة مصابني وزوجها الفنان نجيب الريحاني، والمطرب فريد الأطرش الذي لحّن من قلب عوامته أجمل أغانيه «حبيب العمر»، ونجيب

> سكنتها بديعة مصابني والفنان نجيب الريحاني، والمطرب فريد الأطرش

محفوظ سكن عوامة 25 عاماً شهدت ولادة ابنته الكبرى، حتى رحل عنها عندما استيقظ على خبر غرق طفلة هناك. وقد كتب عن تلك الحياة المثيرة روايته «ثرثرة فوق النيل» عام 1966، أي سنة إصدار وزير الداخلية زكريا محيي الدين قراراً بنقل العوامات من الزمالك والعجوزة إلى إمبابة والكيت كات. لم يُرض هذا القرار البشاوات ساكني العوامات، ليهجروا تلك العوامات تاركيها لمصير لا يعلمه أحد. تستقرّ العوامات الباقية اليوم عند نهاية كوبري إمبابة، يسكنها أناس باعوا من أجلها كل ما يملكون، حالمين بحياة هانئة. في عام 2016، بدأ التضييق الرسمي على سُكان العوامات. بعد أن كانوا يدفعون نظير المتر المكعب، صاروا يدفعون نظير المتر المربع. تحكي لنا الأديبة أهداف سويف التي تسكن إحدى العوامات: «بداية من عام 2018، هناك تعنّت واضح ضدنا لم نكن نعيه. كُنا نحسن النية دوماً ولم نكن نتصور أن الهدف إزالة العوامات، حتى بعدما صدر قرار بعدم تجديد رخصة العوامات في كانون الثاني (يناير) 2020، لا أعرف ماذا أفعل».

اليوم، نقف على قرب نهاية ماساوية أخرى لجزء هام من تاريخ مصر، أو كما قال نجيب محفوظ على لسان أحد أبطاله: «فيما أيّ شيء، افعل شيئاً، فقد طحنّا اللاشيء»... لتكون هذه العبارة التي ردّدها أحد أبطاله في السنة التي أصدر فيها زكريا محيي الدين قراراً يبطش بالعوامات، هو لسان حال ساكني العوامات اليوم.

لقطة مقرّبة

تأتي التجربة المغربيّة في الكتابة جزءاً من حالة عربيّة أكبر ما زالت تحفر في سؤال الكتابة والتجريب. صوت محمد سعيد إحجيوج القادم من المغرب هو صوت تجريبيّ، يحاول تعزيز القدرة على تخطّي تقنيّات الكتابة الروائيّة ويطرح شرعيّة البحث عن آليات سرديّة جديدة بجرأة المراوحة في الأسلوب بين المغامرة وسؤال التلقّي والمسؤوليّة الناقدة للواقع. محمد سعيد إحجيوج، الذي اختيرت روايته «أحجية إدمون عمران المالح» (دار «هاشيت أنطون» . 2020) أخيراً على القائمة القصيرة لـ «جائزة غسّان كنفاني 2022»، من مواليد طنجة عام 1982. أصدر قبلاً مجموعتين قصصيّتين، «أشياء تحدث» (2004) و«انتحار مرجأ» (2006)، وفاز قبلاً بثلاث جوائز شعرية. كما أصدر مجلة «طنجة الأدبية» (2005-2004) وعدداً من المشاريع الأدبية والثقافية. صدرت له في القاهرة، عام 2019، نوفيلا «كافكا في طنجة» وفاز مخطوط روايته «ليل طنجة» بـ «جائزة إسماعيل فهد إسماعيل للرواية القصيرة». صدرت له حديثاً «ليل طنجة: الرواية الأخيرة» عن «دار العين». معه، كان هذا الحوار حول أسئلة الكتابة الراهنة من خلال تجربته الروائيّة.

تقديم وحوار ريم غنايم

محمّد سعيد إحجيوج: هذا زمن الثرثرة لا القضايا الكبرى

■ تكتبُ بحثاً عن الأسلوب وتحفر فيه بشجاعة. أنت من هذا الجيل المغاربيّ الجديد الذي يتمدّد في جغرافيا الكتابة الجديدة. ما هي التحديات والمخاطر التي تواجهها هذه الكتابة في المشهد المغربي الأدبي، على مستوى الكتابة نفسها، القراءة، والتلقّي العامّ والنقديّ؟

ـ التحدي، وبالتالي الخطر، هو أن التجريب سلاح ذو حدين. سيف بتّار لا يمكن اللهو به بعين مغمضة، فأي خطأ يعني الموت فوراً. المشكلة الأكبر التي يواجهها التجريب على مستوى الكتابة هي على مستوى التلقي العام وحتى النقدي الذي يبقى في كل مقارباته سطحياً لا يملك الأدوات ولا الشجاعة للغوص عميقاً. ما زال القارئ يبحث عن الحكاية الصرفة التي تبدأ بـ«كان يا ما كان»، وتنتهي بـ«وعاشا في ثبات ونبات». والقارئ العربي تحديداً، ما زال يبحث عن اللغة الشعرية الفخمة، ومتى ما حضرت اللغة الفخمة أو الحدّوتة الحلوة، فالقارئ يضيف الرواية إلى مصاف الأعمال العظيمة مهما تكن الهفوات الأدبية وغير الأدبية، الجرفية وغير الحرفية، التي يزخر بها النص.

تنطلق الكتابة الجديدة من وعيها بلايقين الحياة. لا يقين في هذه الحياة ولا حقائق مطلقة. لكنّ القارئ العامّ لا يستوعب ذلك. لا يريد نصاً مفتوحاً على التأويل، ولا نصاً يتفجر بالأسئلة ولا متاهة سردية عليه خوضها بكامل إرادته الحرة بدون مساعدة إلهية كلية المعرفة. هو يقرأ لأنه يريد جواباً جاهزاً يلوكه. هذا هو التحدي الذي أواجهه خلال حفري الدائم في الأسلوب: لمن أكتب؟ إذا كان القارئ غير مهيّأ لاستقبال هذا النص؟ الأيفو يريد دفعي حتماً للاستجابة لمتطلبات السوق للكتابة لأكبر شريحة من القراء والإفادة من النجاح الجماهيري. الأمر مغرٍ حقاً. لكنّي أقيد تلك النفس الأمّارة بالسوء. أكتب أولاً لأنّي أستمتع بالكتابة. ورغم إدراكي لسلطة الكتابة ومخاطرها، إلا أنّي أدرك أيضاً استحالة تغيير أفكار شخص ليس مستعداً داخلياً لأن يتغيّر. لذلك ليس هدفي حالياً استهداف جمهور كبير. عدد قليل من القراء المتحمّسين يكفي.

■ في عام 2002، تحصل على «جائزة مسابقة الإبداع الشّعري» في المغرب. ولا تعودُ إلى الشعر بعدها. هل يُعقّل أن يكون الشّعر رحماً للروائيين في شبابهم؟ أسألك وأتأمل تجارب جويس، همينغواي ببكيت، أوستر وعشرات غيرهم. ما هذا المشترك بين عالمين متناقضين ومع ذلك تربط بينهما غواية الشعريّة وربّما أشياء أخرى، من خلال تجربتك؟

ـ لعلها هرمونات المراهقة ليس إلا. خلال مرحلة بدايتي مع الكتابة، كتبت القصة القصيرة أيضاً، بجانب الشعر (أو ما أحسبه شعراً) الذي كانت له الهيمنة. ما السر؟ على الأرجح طبيعة قراءتي، وفق الكتب المتوافرة. كنت أقرأ آنذاك الشعر أكثر من القصة، وأكثر بكثير من الرواية (كانت قراءتي للرواية في تلك الفترة محصورة بأدب المغامرة، والخيال العلمي والجاسوسية). نزار قباني بطبيعة الحالة كان يفرض وجوده في تلك الفترة العمرية. انتفاضة الحجارة الثانية فرضت شعر محمود درويش (ومعه أغنيات مارسيل خليفة). الأيام الأخيرة من حكم الحسن الثاني أتت معها بقصائد مظفر النواب وأحمد مطر بتبادلها خلال الحصص الدراسية. لا أعرف شيئاً عن الغواية الشعرية لدى الآخرين، لكن بالنسبة إليّ الأمر كان محصوراً بمدى تعرّضي للشعر آنذاك مقابل الأجناس الأدبية الأخرى. يكفي دلالة على ذلك عناوين قصائدي الثلاث التي توّجت بثلاث جوائز: «انتحار المتنبي في رماد الحلاج»، «أغاني محمد الدرة»، و«انكسارات الحلاج».

■ التجاوز والتجريب ومراجعك في الكتابة الروائيّة. مسخ كافكا، مصادفات أوستر وألعابه السردية، الفانتاستيك والعبث والكتابة داخل الكتابة، الالتفات إلى القارئ، المسخ كتناصّ ومسخ المسخ، دفق السرد وغيرها... استنبات وتجريب في أبهى تجلّياته، تعددية وتوحيد لأشكال غير متجانسة في العمل الروائيّ. أيّ قناعات تزعزع وإلى أين تمضي بهذه الزعزعة؟

ـ لا يمكنني إغفال الجانب الترفيهي الصرف للكتابة، لكن ما الكتابة سوى أداة للمساءلة؟ أليست الكتابة نفسها، بحدّ ذاتها، فعلاً ثورياً ضد احتكار المعرفة والحقيقة؟ أليست الكتب الدينية (السماوية على الأقل) ثورة ضد المقدّسات الوثنية قبل أن تصير هي نفسها مقدّسات وثنية؟ أليس هذا الوجود تمظهراً خارجياً لفعل الكتابة، وإن بشكل آخر، إذ قال الرب كلمته «كن» فكان العالم وكنا فيه؟ في مرحلة ما، يتوقف الإصلاح على أن يكون حلاً. في مرحلة ما، لا يغدو إصلاح وتقويم وسد ثغرات البناء حلاً. في مرحلة، ما يصير الهدم أساسياً قبل إعادة البناء. ما انطلق منه، من خلال الكتابة وعبرها، هو توجيه النظر إلى استحالة التقدم إلى الأمام ونحن متقلقلون بالمقدّسات و«الحقائق» التي لا يمكن تكذيبها. ما أريد قوله بأن لا حقيقة مطلقة يجب التسليم بها فقط لأنها موروثة. من منطلق ديني محض، الكفار في الإسلام في مهد الدعوة كانوا يقولون: هذا ما وجدنا عليه آباءنا. وهذا ما صرنا نقوله نحن أيضاً على امتداد سنوات تخلّفنا. لا أحاول زعزعة أي قناعة، بل كل القناعات، تفكيكها وإعادة التفكير فيها من الصفر. تصفيتها وغربلتها. لا حقيقة مقدّسة، ويجب التفكير في كل الموروث وكل ما نعيشه. بل حتى الذاكرة نفسها لا يمكننا الركون إليها، إلى صدقيتها.

■ كائناتك الروائيّة في حالة مواجهة. مجهدة وقلقة وفي حركة شكّاكة متشكّكة من نفسها وما حولها. تضعها موضع الشّك من تصوراتها الخاصّة. أتأمل معك «سؤال المصير» المشكوك فيه في واقع متهافت متحوّل يحتاج إلى انتزاع من بيئة ثابتة آمنة باتجاه اللاحتمي.

ـ لا يبدو أن البشرية تتعلم من أخطاء الماضي. ورغم أن الزمن يتقدم نحو الأمام، إلا أنّ ثمة لعنة سحرية تجعلنا أسرى دورة زمنية من التكرار غير المتناهي. دورة الأوبئة والمجاعات والحروب. بقدر ما يبدو أن البشرية تتقدم إلى الأمام في جوانب محددة، فإنها تظهر في جوانب أخرى أسيرة ظلام الماضي. الديكتاتورية مثلاً. وفشل التجمعات البشرية في القضاء على حتمية ظهور الديكتاتور؛ ديكتاتور قد يقود شعبه إلى الموت جوعاً أو الموت تحت القصف أو التشتت عبر صقيع العالم. أما إن كان الديكتاتور على رأس دولة عظمى، فخطر إطلاق حرب عالمية يبقى محتملاً في أي لحظة.

أمام هذا اللاأمان، والتقلبات اللحظية التي تقتل أي حتمية، تقتل أي تخطيط متفائل للغد، كيف عسانا لا نكون إلا شخصيات مهتزّة قلقة تعيش في خوف دائم؟

■ في روايتك «ليل طنجة»، يبدو المكان (طنجة) حلبة صراع، فضاء عنيفاً، مغتصباً للحريات، مفتوحاً على التعدديّة، قاتلاً للمتعة، محفّزاً على الملل، على الحركة، على الهجرة والانزياح في هوامشه وفي قلبه. هل المكان هنا استعارة العالم، وأنت توسّع احتمالات وجوده وتأويلاتها؟

ـ يكشف لنا مبدأ تأثير الفراشة قدرة التغييرات الصغيرة، الدقيقة، مثل رفرفة جناحي فراشة، على إحداث تغييرات متراكمة على امتداد طريق تنقلها، كأن تتحول تلك الرفرفة إلى إعصار مدمر على بعد آلاف الكيلومترات. وسائل الاتصال الحديثة عزّزت هذه القدرة. من جهة، تضع ما يحدث في أي مكان من العالم أمام أنظار كل الناس، ومن جهة أخرى، تجعل أي زعزعة في استقرار منطقة ما تغطي تأثيراتها كل العالم. من دون وسائل نقل سريعة، لن يكون ممكناً نقل الغذاء والأدوية بين حدود الدول بالقدر الذي تتطلبه الحاجة، لكن أيضاً، من دون وسائل النقل تلك، ما كان يمكن لكوفيد19-، أن ينتقل من الصين إلى العالم خلال أسابيع ويوقف الحياة البشرية في كامل الكوكب.

ما عاد سهلاً إيجاد مكان منعزل في هذا العالم الذي صار قرية كونية (إلا إن كنت مليونيراً)، وطنجة كما أي مكان آخر فقدت لمستها المحلية، بصمتها الخاصة، وصارت كما أي مكان آخر في العالم. الصراع الذي يحدث هنا، العنف اليومي، لا يحتاج إلى استعارة ليتمثل العالم أو يتمثله العالم. يبقى الاختلاف في الدرجة بين ما يحدث هنا، وما يحدث في أي مكان آخر.

■ ما هي الرهانات في رأيك، اليوم، في عالم الرواية القصيرة المكتوبة بالعربيّة مقابل تلك العالميّة: رهانات الكتابة وأفق التواجد الموازي للرواية اليوم؟

ـ الكاتب العربي اليوم مصاب بالثرثرة. أن تكتب رواية قصيرة محكمة يعني أن تسيطر على أفكارك، أن تستوعبها جيداً، أن تعبر عنها بالدقة المطلوبة لا أكثر ولا أقل. تلك الفصاحة تتطلب شرط الاقتناع وشجاعة الدفاع. الكاتب العربي، المخنوق بالسلطة الأمنية والقهر الاقتصادي، لا يملك شجاعة الدفاع، التي هي في جوهرها شجاعة الاختلاف، وقبل ذلك وبعد ذلك ما عاد يملك، العربي عموماً، سلام الاقتناع بقضية ما. القضية الفلسطينية نفسها، التي يعتبرها العربي أمّ القضايا، صارت قضية شكلية، مشجباً لتعليق الهزائم، ركن الخطابة في هايد بارك، ليس أكثر.

زمن القضايا الكبيرة انقضى وملكة الفصاحة ذوت. هذا زمن الثرثرة: أطول برج، أضخم طبق كسكسي، أكبر غلم، أدكن زبيبة صلاة، أطول لحية، أضخم رواية... الشكل الخارجي تسيّد. حجم الرواية صار دليلاً على براعة كاتبها، بغضّ النظر عن أطنان الشحوم فيها وأكوام الحشو.

أكرر، رهان الكتابة اليوم هو مواصلة الكتابة. ما على الكاتب «الجاد» إلا أن يواصل الكتابة، دون توقع أي معجزة، وأن يواصل تشجيع القارئ على التساؤل حول مسلمات الحياة، وأن يرسم البسمة على وجه القارئ يخفف عليه، ولو قليلاً، ولو مؤقّتاً، من بؤس الحياة.

> تنطلق الكتابة الجديدة من وعيها بلايقين الحياة

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 6 تموز 2022 العدد 4672

تحت مروحة في القاهرة، يطرّز احمد عثمان قطعة قماش سوداء، راسماً حروف آية قرآنية بخيوط الذهب، على غرار أجداده الذين كانوا يصنعون كسوة الكعبة. قبل مئة عام، كانت إبداعات أسرة عثمان تُرسل إلى مكة في موكب كبير يحمل كسوة الكعبة. أما اليوم، وفي محلّه في أحد أزقّة خان الخليلي في قلب العاصمة المصرية، فإن الرجل البالغ 51 عاماً، يعاني شأنه في ذلك شأن بقية أبناء حرفته، من غلاء المواد الأوّلية والتراجع الكبير في حركة السياحة وتدهور القوة الشرائية للمصريين، فضلاً عن عزوف الشباب عن تعلّم أي حرفة بسبب المداخيل الكبرى التي تدرّها مهن أخرى. في عام 1924، نال جدّ عثمان فرصة إعداد كسوة الكعبة التي تُطرّز باوراق الذهب او الفضة ويتم تغييرها كل عام في موسم الحج. «كان عشرة حرفيين يطرّزون الكسوة بخيوط الفضّة الرقيقة جداً، ما يجعل تطريز 10 إلى 20 سنتيمتراً يتطلّب يوماً كاملاً»، يقول الحفيد في حديث لوكالة «فرانس برس». وابتداءً من القرن الثالث عشر، تولّى حرفيون مصريّون مَهمّة إعدادها وتطريزها قبل أن تنظّم السلطات رحلتها إلى مكة ضمن قافلة تضمّ حرّاساً ورجال دين. لكن بدءاً من عام 1927، راح إعداد كسوة الكعبة ينتقل إلى مكة، حيث باتت تُصنَع بالكامل منذ عام 1962. (خالد دسوقي ــ أف ب)

صورة وخبر

على بالي

أسعد أبو خليك

قد لا تذكرون هذا المواطن الأميركي مع أنّه حظي لفترة وجيزة بتغطية عالميّة. اسمه سبنسر رابون، وفي عام 2016 وأثناء تخرّجه من الكليّة العسكريّة المعروفة في «وست بوينت»، كشف عن قميص تحت سترته العسكريّة وعليه صورة غيفارا. ثم قلبَ قبّعته أمام الملأ والكاميرات وكان قد كتب عليها «الشيوعيّة ستنتصر» ـ ثم نشر ذلك على مواقع التواصل. قامت القيامة هنا. وحفلة تخرّج «وست بوينت» حدث مهم في هذه البلاد وحركة سبنسر أثارت الكثير من الاحتجاج وصدرت تنديدات عن أعضاء في الكونغرس وهو تلقّى تهديدات بالقتل. الطريف أنّ صحف الجيش الأميركي والبنتاغون أصرّت على أنّ سبنسر «نشر عبارة بذيئة». إعلان انتصار الشيوعيّة هو البذاءة؟ حارَ الجيش الأميركي في أمره لكنّه خرج من السلك العسكري بعد الحادثة («واشنطن بوست» تقول إنّ الجيش طرده). سبنسر بدأ حياته متطوّعاً في الجيش الأميركي و«خدَمَ» في أفغانستان حيث شاهد الويلات. يقول إنّه حتى القسّ في الجيش كان يتكلّم بخطاب الحروب الصليبيّة (حسب سبنسر) ومرّة قال للجنود: «نحن نُنزِل الغضب الإلهي عليهم». تعرّف سبنسر إلى كتابات جذريّة عندما التحق بكليّة «وست بوينت». غاب سبنسر عن الإعلام، لكنّنا نتراسل وهو الآن أنهى السنة الثانية من برنامج الدكتوراه في التاريخ العربي في جامعة تكساس. وهو تعلّم العربيّة وقد نال للتوّ منحة لدراسة العربيّة في عمّان. والذي عمّق اهتمام سبنسر بالعالم العربي وقضاياه هو ميشال عفلق. عفلق الذي لا يذكره جيل جديد من العرب ألهمَ هذا الأميركي الأبيض. يقول سبنسر لي: «إنّ اكتشافي لعفلق هو الذي وسّع أفقي ـ حول الثورة الذاتيّة (كتب لي العبارة بالعربيّة «الانقلاب النفسي») وتحقيق الذات والمشي في مسار السلام». سألتُه عن توجيهه رسالة إلى العرب فقال: «المهم هو أنّني لا أزال أرى أنّه بالإمكان تعلّم القضيّة العربيّة لإنجاز توحيد شامل في الأمة والروح. إنّ دراستي لأشخاص لامعين مثل عفلق نمّت قدراتي كباحث وكمثقّف». ويقول عن الغربيّين الذين يدرسون العرب إنّ عليهم دراسة العالم العربي بخصوصيّاته، وإنّ على الغربيّين معرفة أنّهم في بلادنا ضيوف أوّلاً وأخيراً.

المفكرة

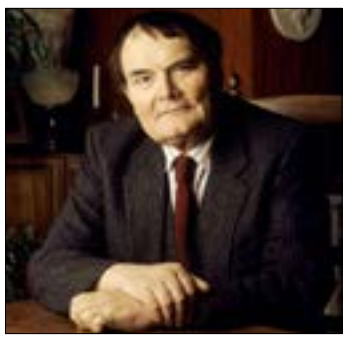

أفعى في قبضة اليد

■ يواصل «نادي القراءة» الفرنسي في «جمعية السبيل» نشاطه الذي يتمحور حول دراسة العلاقة بين السينما والأدب. في هذا الإطار، يدعو النادي في 14 تموز (يوليو) الحالي إلى مناقشة رواية «أفعى في قبضة اليد» للفرنسي إيرفيه بازان (1911 ـ 1996/ الصورة) الصادرة في عام 1948، في «مكتبة بلدية بيروت العامة» في مونو (الأشرفية). الكتاب أشبه بسيرة ذاتية للكاتب، إذ يعبّر فيه عن غضبه وكرهه العميق لوالدته المستبدّة التي شبّهها بالأفعى. فهي كانت أماً قاسية ومتسلّطة جداً وغالباً ما كانت تهين أطفالها وتفرض عليهم شتّى أنواع العقوبات. تبدأ الجلسة بعرض الفيلم المقتبس عن الرواية للمخرج فيليب دو بروكا، تليه مناقشة تطوّر الأحداث وكيفية بناء الشخصيات الرئيسة وثيمة علاقة الأمّ بأطفالها. يتخلل الجلسة حوار مع الجمهور حول مدى نجاح الشريط في نقل الرواية إلى الشاشة الكبيرة، وكيف استفاد الكاتب من الفيلم لكي يحقق انتشاراً أوسع لروايته.

*مناقشة «أفعى في قبضة اليد»: الخميس 14 تموز . س: 18:00 . «مكتبة بلدية بيروت العامة» (مونو . الأشرفية). للاستعلام: 01/664647

رقّصني يا جدع!

■ عشّاق الرقص الشرقي سيكونون على موعد جديد مع عرض «رقص شرقي حاف» في «مترو المدينة» (الحمرا) في 16 تموز (يوليو) الحالي. يقدّم العرض كلّ من نعيمة يزبك (الصورة) ورندا مخول وإياد ملاعب. يشتهر الثلاثي في مجال الرقص وقد سبق أن شاهدهم الجمهور في عروض عدّة من إنتاج الفضاء البيروتي. في حديث مقتضب مع «الأخبار»، تقول يزبك إنّ عروض «رقص شرقي حاف» بدأت منذ عشرة أعوام في «مترو المدينة»، أما فكرتها فتعود إلى المخرج والممثل هشام جابر الذي سعى إلى إبراز الرقص الشرقي «بكل تفاصيله الرائعة». وتشدّد على أنّها «تعشق المشاركة في هذا العرض الراقص مع زميليها رندا وإياد... الجمهور يحب مشاهدة الرقص الشرقي على المسرح لأنّه يشعر بأنّه يُقدَّم بطريقة أكثر فنية واحترافية بعيداً عن الابتذال». وتضيف نعيمة أنّ هذا العمل يسمح للجمهور برؤية الرقص الشرقي من «منظور مختلف تماماً بعيداً عن الكليشيهات المتأتّية من أفكار دينية واجتماعية مُتجذرة في لبنان. ويبقى (رقص شرقي حاف) فرصة للترفيه والاستمتاع على أنغام موسيقى شهيرة، ومحاولة لإلهاء الجمهور اللبناني عن الأزمات الاقتصادية والسياسية التي تعصف بالبلد».

*«رقص شرقي حاف»: السبت 16 تموز . س: 21:00 . «مترو المدينة» (الحمرا . بيروت). للاستعلام: 76/309363

الماء شاهد على بيروت

■ تشهد منطقة مار مخايل البيروتية في 14 تموز (يوليو) الحالي، افتتاح المقرّ الجديد لجمعية «أشكال ألوان» بعرض أدائي لطارق عطوي وإريك لا كازا بعنوان «شاهد الماء ـ بيروت». بين 12 و 17 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2019، سجّل الثنائي أصوات مرفأ بيروت وجلبة أحواضه وحظائره وصوامعه ضمن مشروع عطوي الهادف إلى دراسة المرافئ. وفي نهاية رحلتهما، قام عطوي ولا كازا بدعوة الطلاب الصمّ من «جمعية رعاية اليتيم» في صيدا (جنوب لبنان) للمشاركة في تسجيلات المرفأ وأداء هذه الأصوات المسجّلة كجزء من العرض. وكان من المزمع أداء هذا العرض في 19 تشرين الأول 2019، ضمن أنشطة وفعاليات النسخة الثامنة من ملتقى «أشغال داخلية» الذي تنظمه «أشكال ألوان» والذي تأجّل عشية تحرّك الشارع اللبناني في «17 تشرين» إلى وقت لاحق لم يُحدَّد لغاية اليوم. وبعد مرور ثلاث سنوات، يعود العرض في صيغة جديدة، مخصّصة حصراً لبيروت ولفضاء «أشكال ألوان» الجديد. هكذا، يشارك كلّاً من عطوي ولا كازا هذه المرة فريقٌ جديد من طلاب «جمعية رعاية اليتيم»، إضافةً إلى عازف الإيقاع أكرم حاج الذي عمل مع عطوي ورافقه عن كثب أثناء الإقامة الفنية في محترفه في باريس. تُلعَب المقطوعات المؤلّفة من تسجيلات المرفأ تحت الماء وعلى آلة الباص الخاصة بحاج. أما المؤدّون الضيوف، فيجسّون الذبذبات بواسطة أيديهم ويتلاعبون بأصوات المرفأ ويضيفون عليها عن طريق اللمس والنظر ولغة الإشارة.

*عرض «شاهد الماء . بيروت»: الخميس 14 تموز 2022 . س: 17:00 ـ مقرّ «أشكال ألوان» الجديد (مار مخايل . بيروت). للاستعلام: 01/423879

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 /01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com